مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شخصية النبي الأكرم في التفسير الموضوعي (دراسة مقارنة بين العلامة جعفر السبحاني والمفكر سميح عاطف الزين)

عذراء جاسم عبد مكصوصي[1]، الدكتورة شكرية سادات صفدري[2]
[1،2] جامعة الأديان والمذاهب - كلية العلوم والمعارف القرآنية – ايران

ملخص. يُعد العلامة الشيخ جعفر السبحاني والدكتور سميح عاطف الزين من أبرز العلماء الذين ساهموا بشكل كبير في النقاش العلمي في مجال التفسير الموضوعي. هذا البحث هو محاولة لدراسة منهجية مقارنة، التي يستخدمها كل من العلامة جعفر السبحاني والمفكر سميح عاطف الزين في مقاربتهما للتفسير الموضوعي،اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي من خلال جمع الآراء والمفاهيم التي عبر عنها كل من العالمان الجليلان على التفسير الموضوعي لشخصية النبي وسيرته من خلال اعمالهما البارزة في مفاهيم القرآن للعلامة جعفر السبحاني، والتفسير الموضوعي لسميح عاطف الزين، فقد تناولت ما كتبه العلمان الجليلان في التفسير الموضوعي، من الأبعاد العقائدية والسلوكية والسياسية لسيرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتناولت ما اتفق عليه العالمين الجليلين السبحاني، وسميح عاطف، إن شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تنبع من منهج تنقية النفس وبناء الأسرة الشرعية التي تتمتع بالأصل الفاضل والبقاء غير المحدود، والكرامة للمسلم و منع الذل. له العدالة السماوية التي تحارب الظلم والفساد، والمودة للمسلمين، و احترام الآخرين، واحترام الإنسانية .

الكلمات المفتاحية: التفسير الموضوعي، منهجية مقارنة، سيرة النبي، الأبعاد العقائدية والسلوكية.

العدد الخاص – تشرين الأول – 2024 / November

Abstract. The distinguished scholar Sheikh Ja'far Al-Subhani and Dr. Samih Atif Al-Zein are among the prominent scholars who have made significant contributions to the scientific discourse in the field of thematic interpretation. This research is an attempt to conduct a comparative methodological study of the approaches used by Sheikh Ja'far Al-Subhani and thinker Samih Atif Al-Zein in their approaches to thematic interpretation. The researcher relied on the inductive method in this study by collecting the views and concepts expressed by both esteemed scholars on the thematic interpretation of the Prophet's character and biography through their prominent works, "Concepts of the Qur'an" by Sheikh Ja'far Al-Subhani and "Thematic Interpretation" by Samih Atif Al-Zein. The study covered what these two scholars wrote on thematic interpretation, including the doctrinal, behavioral, and political dimensions of the biography of the noble Prophet (peace and blessings be upon him and his family). The research also addressed the points of agreement between the two scholars, Al-Subhani and Samih Atif, who concurred that the personality of the Prophet (peace and blessings be upon him and his family) originates from a methodology of self-purification and the building of a legitimate family characterized by noble origin and enduring dignity, which upholds the honor of Muslims and prevents humiliation. His heavenly justice combats oppression and corruption, promotes affection among Muslims, respects others, and honors humanity.

Keywords: Thematic Interpretation, Comparative Methodology, Prophet’s Biography, Doctrinal and Behavioral Dimensions.

1 .المقدمة

القرآن الكريم مصدر لكثير من العلوم البشرية والإسلامية، فكانت السيرة المقدسة هي المنهج العملي وسر تقدم المسلمين ونجاحهم وانتصاراتهم، كونها السراج المنير والسراط المستقيم.

فإن معرفة علم التفسير، ومعرفة فقهاء الإسلام الذين يرجع إليهم في هذا الباب– من الأمور المهمة الَّتي ينبغي لأهل العلم العناية بها، وإيضاحها للناس– لأن الله سبحانه خلق الجن والإنس لعبادته، ولا يمكن أن تعرف هذه العبادة إلا بمعرفة أحكام الله في كتابه العزيز، فضلًا عن معرفة أحكام الإسلام وأدلته، ولا يكون ذلك إلا بمعرفة العلماء الذين يعتمد عليهم في هذا الباب من التفسير الذين يُعتمد قولهم.

كما أن شخصية الرسول (صلىاللهعليهوآله) من أعظم الشخصيات التي أثرت في حياة البشر، إذا أرشد كانت ألفاظه كالجوهر تناثر بين الناس من غير بهرجة، وإذا تحدث ينعش القلوب، ويروى ظمأ النفوس، وكان للطباعة والحياء رمزاً، ولما كانت شخصية الرسول (صلىاللهعليهوآله) بهذا القدر الكبير من العظيم وجدت من الأهمية بمكان أن أتناول تلك الشخصية السامية ومدى تأثيرها في حياة المسلمين، ولكن من جانب أعمق إنه جانب القرآن، ولما كان القرآن لا يمكن فهم مراده ومعناه إلا بالوقوف على أقول المفسرين، طاب لي أن أتناول شخصية الرسول (صلىاللهعليهوآله) من خلال تفسير العالمين الجليلين السبحاني، وسميح عاطف، والوقف على المنهجية التي تناولا بها شخصيته (صلىاللهعليهوآله).

التعريف بالعلامة جعفر السبحاني

اسمه ونسبه:– العلامة جعفر السبحاني التبريزي أحد الفقهاء المعاصرين ومن مراجع الدين في قم.

ولادته:– ولد الشيخ جعفر السبحاني في 28 شوال سنة 1347 هـ في تبريز، ووالده آية الله محمد حسين السبحاني الخياباني، (1299 . 1392 هـ)، أحد فقهاء تبريز.

نشاطاته:– للشيخ السبحاني نشاطات مختلفة نذكر منها ما يلي:

- المشاركة في تأسيس مجلة مكتب الإسلام:
- المشاركة في كتابة الدستور الإيران:
- تأسيس مؤسسة الإمام الصادق:
- تأسيس معهد الكلام الإسلامي:
- الدفاع عن الإسلام ومذهب أهل البيت:
- الاشتراك في المؤتمرات العلمية:

بالإضافة إلى التدريس والتأليف، فإنّ له مشاركات قيّمة، بين الحين والآخر في العديد من المؤتمرات والمحافل العلمية المنعقدة داخل الجمهورية الإسلامية وخارجها (الهاشمي، بلا ت.: 43).

مؤلفاته:– ألف أكثر من 250 كتاباً ورسالة تشتمل على موسوعات وكتب دراسية وكراريس خاصة بالشباب وشرائح المجتمع المختلفة، وتتميز مصنفاته بتنوع هائل، فقد خاض في أكثر العلوم الإسلامية لاسيما الفقه والأُصول والتاريخ والسيرة والكلام والفلسفة والاقتصاد والحديث.

تفسير القرآن: مفاهيم القرآن:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هذا التفسير هو محاولة من الشيخ المحقق في التفسير وفقاً للمنهج الموضوعي حيث جاء على شكل أبحاث موضوعية مستخرجة من ذّات القرآن الكريم وتم بحثها بتفصيل وإحكام، وقد صدر هذا التفسير باللغتين العربية وسمي بـ: مفاهيم القرآن، والفارسية وسمي بـ: منشور جاويد،

ويقع القسم العربي منه في عشرة مجلدات أو أجزاء تناولت تلك الأبحاث بطريقة منهجية ومستوعبة لتمام الموضوعات وحيثياتها.

الجزء الأول: البحث حول معالم التوحيد في القرآن الكريم.

الجزء الثاني: البحث حول معالم الحكومة الإسلامية في القرآن الكريم.

الجزء الثالث: معالم النبوة في القرآن الكريم.

الجزء الرابع: الرسالة المحمدية ومعاجز النبي صلى الله عليه وآله وما أثير من حولها من شبهات.

الجزء الخامس: عصمة الأنبياء في القرآن الكريم ومفهوم الإمامة ودلائلها وعدالة الصحابة.

الجزء السادس: أسماء وصفات الجليل سبحانه في القرآن الكريم.

الجزء السابع: شخصية النبي صلى الله عليه وآله وحياته في القرآن.

الجزء الثامن: مسألة المعاد والقيامة.

الجزء التاسع: الأمثال القرآنية معانيها وأقسامها وفوائدها ونماياتها

الجزء العاشر: العدل والإمامة (الهاشمي، بلا ت.: 32).

التعريف بالدكتور سميح عاطف الزين

اسمه و نسبه: هو سميح عاطف الزين

ولادته و وفاته: ولد عام ١٩٢٦ م (١٣٤٤ هجري) في شحور في جنوبِ لبنان، وتوفي عام ٢٠١٤ م – ١٤٣٥ هجري.

نشاطه العلمي: هو مفكّرٌ اسلاميٌ رائدٌ في مجالِ الدَّعوةِ إلى وَحْدةِ المسلمينَ بعيداً عن العصبيةِ المذهبية. اصدَرَ الْعديدَ من الْمؤلَّفاتِ الْموسوعيةِ المستندةِ الى القِيمِ الاسلاميةِ الاصيلةِ الْمتميزةِ بعُمْقها الإسلاميّ الأصيلِ النابعِ من كتابِ الله تعالى وهدي رسولِه. وقد حَرَصَ من خِلالِها على تاكيدِ انَّ الإسلامَ دينٌ ودولة. فكرةٌ وطريقة، وأنْ لا خلاصَ للبشريةِ الاّ باتّباعِ هذا الدينِ الحنيفِ الّذِي يُؤاخِي بينَ الناسِ بمقدارِ الْتزامِهمْ بقوانينهِ واحكامهِ الشرعيةِ القادرةِ على اقامةِ العدلِ وانشاءِ مجتمعاتٍ خاليةٍ مِنَ التسلُّطِ والاستغلال. وفي الوقتِ نفسهِ دعا كافةَ المسلمينَ الى اقامةِ شَرعِ اللهِ تعالى بانتهاجِ حكمِ

العدد الخاص – تشرين الأول – November / 2024

اسلاميٍّ استئنافاً للحياةِ والقيمِ والمفاهيمِ التي ارسى أسُسَها خاتَمُ النبيينَ محمدٌ صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم.

وهوَ واحدٌ من قلائلِ هذا العصرِ الذين وضعوا نُصُبَ اعينِهم تحقيقَ المقصَد من قولهِ تعالى {أَن اقيموا الدينَ ولا تتفرقوا فيه} الشورى – ١٣ فكانت حياتُهُ مِثالاً حياً للداعيةِ المستلهمِ من نَبعِ الاسلامِ الصافي، المبرَّأ من لوثَة المغالاة، وتعبيراً عن فكرٍ وطريقةِ حياةٍ واسلوبٍ وخطابٍ عصريٍّ متميز، وجعل من بيته ملاذا للعلم وملتقى للتعلم والتعليم في الإسلام، وبذلك رسخ فكرة النهوض بالمسلمين وجعلهم مرة أخرى رسل الحضارة بين الأمم،

التفت من حولهِ ثلةٌ مؤمنةٌ تدعو الى وَحْدةٍ اسلاميةٍ جامعةٍ، لا تُحْبِطُ عَزيمَتَها طوارئ الفتن، ولا تَتَنازعُها اهواءُ العصبيةِ، تشبَّعت بافكارهِ، واخْتَزَنَتْ رؤيتَهُ في مجَالِ الدعوةِ الى وَحْدَةِ المسلمين مِصداقاً لقول الله تعالى {وَلْتَكُنْ منكم امَّة يدعون الى الخيرِ ويأمرون بالمعروفِ ويَنْهَوْنَ عن المنكرِ واولئك هُمُ المفلحون} (آل عمران: 104)

مؤلفاته: زادَتْ مؤلفاتُهُ على مئةٍ وخَمْسِينَ كتاباً، تُرْجِمَتْ بعضُها إلى الإنجليزيةِ والفرنسيةِ والألمانية. ركَّز في كتبهِ على النواحي الفكريةِ والمُعجميةِ الخاصةِ بمعاني والفاظِ المُفرداتِ القرآنيةِ، حَظِيَتْ بثناءِ اهلِ الاختصاصِ والمعرفة ، واقبالِ جمهور المسلمينَ ، ولا سيما مُؤَلَّفهُ الذي يُعَدُّ بحقٍ صفوةَ كتبِ السيرةِ النبويةِ الشريفةِ المُطهَّرةِ، وعنوانَهُ:"خاتَمُ النبيينَ محمدٌ – صلى الله عليه والهِ وسلَّم (الزين، بلا ت.: 78).

التفسير الموضوعي:

موسوعة التفسير الموضوعي لسميح عاطف الزين وتقع في اثني عشر مجلد.

المجلّد الأول/ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم.

المجلّد الثانى/ قصص الأنبياء فى القرآن الكريم.

المجلّد الثالث/ الإعراب فى القرآن الكريم.

المجلّد الرابع/ خاتم النّبيّين محمّد (صلّى الله عليه و سلّم) الجزء الأول.

المجلّد الخامس/ خاتم النّبيّين محمّد (صلّى الله عليه و سلّم) الجزء الثانى.

المجلّد السادس/ الأمثال فى القرآن الكريم.

المجلّد السابع/ علم النّفس فى الكتاب و السّنّة الجزء الأول.

المجلّد الثامن/ علم النّفس فى الكتاب و السّنّة الجزء الثانى.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
لِلعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتماعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المجلّد التاسع/ علم أصول الفقه الميسّر فى الكتاب و السّنّة.

المجلّد العاشر/ العبادات فى الكتاب و السّنّة.

المجلّد الحادى عشر/ العقود و المطعومات و المشروبات فى الكتاب و السّنّة.

المجلّد الثانى عشر/ المعاملات و البيّنات و العقوبات فى الكتاب و السّنّة.

اولا / البعد العقائدي للنبي (صلىاللهعليهوآله)

من يتتبع آيات القرآن يستطيع أن يفهم الأبعاد العقائدية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال حديثه عن نفسه. إن حديث القرآن على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوضح الأبعاد العقائدية لشخصية النبي وسيرته. وقد بين السبحاني من خلال تفسيره للقرآن الكثير من الأبعاد العقائدية للنبي (صلى الله عليه وآله) وهي كثيرة لمن تبعهم، وسأقتصرها على ثلاثة أبعاد أهمها:

البعد العقدي التوحيدي:

إن تاريخ الأنبياء والمرسلين يكشف لنا أنهم كانوا يبدأون دعوتهم من إنذار المقربين ثم يوسعون دائرة الدعوة لتشمل عامة الناس كما فعل الرسول محمد (صلىاللهعليه وآله) بإنذار عشيرته الاقربين لما أمره الله بذلك إذ قال تعالى ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ (الشعراء: 214)، وهذه الثلة القليلة التي تشرفت باعتناق الإسلام هم الذي يعبر عنهم بقوله تعالى ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11)﴾ (الواقعة، 10–11)، فكان النبي (صلىاللهعليه وآله) يعرض دعوته على زوجته خديجة وابن عمه علي (عليهم السلام)، وقد تمكن الإسلام بذلك في قلوب عدة سجل أسماؤهم التاريخ.

يقول السبحاني: 《 فالعقيدة التي جاء بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي عقيدة التوحيد وإنكار الشرك بالله تعالى، وأنه لم يلد ولم يولد. والمقصود به أن الله واحد، ليس له شريك ولا نظير، ولا يتصور أي شبيه أو موازي. بل إن جوهره المقدس بسيط وغير معقد. الأجزاء، مثل الأجساد تمامًا" (السبحاني، 1404 هـ: 13/1).

إن أول ما يظهر من عقيدة النبي (صلىاللهعليه وآله) التوحيد، بالعبادة ونبذ الشرك، وهو حجر الأساس الذي تهدف إليه الدعوة الإلهية الممثلة في رسالات الأنبياء، ولم يبعث نبي قط إلا وكان هذا هو المحور المهم في صلب دعوته، قال تعالى ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ (النحل: 36)، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2)﴾ (الكفرون: 1–2)، وقال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ٩٨ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر:

العدد الخاص – تشرين الأول / November / 2024

98-99) كل هذه الآيات تدل على استحقاق عبادة الله وحده، وهي أول مرحلة من مراحل التوحيد، وتشكل قضايا التوحيد والشرك حجر الزاوية في العقيدة الإسلامية، بل هي حجر الزاوية في جميع الشرائع السماوية، بحيث لا يمكن إظهار أي دين على شكل عقيدة سماوية أو منهج سماوي دون الإيمان به. لقد انصب اهتمام القرآن بشكل رئيسي على تبليغ (أصول الدين) وزرعها في القلوب والعقول، أكثر من توضيح المسائل العلمية الثانوية. ويدل على ذلك أن الآيات المذكورة في القرآن الكريم في موضوع القيامة تزيد على (2000) آية، في حين يقترب مجموع الآيات المذكورة في أحكام شرح الفروع. يحتوي الدين على (288) آية تقريباً، وهذا يكشف عن اهتمام القرآن الكريم الواسع بالقضايا الفكرية والقضايا العقائدية (الزين، بلا ت.: 574/4).

وهذا هو البعد العقدي للنبي (صلىاللهعليهوآله) في التوحيد لله الواحد الأحد، ثم يقرر السبحاني من خلال منهجه في تبيين شخصية النبي (صلىاللهعليهوآله) وسيرته، أن عقيدة التوحيد تعني توحيد الربوبية، وأن شخصيته تشكلت من منظور قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الانعام: 14)، فيقول: ونعني أنّ العبادة لا تكون إلاّ لله وحده، وأنّه لا يستحق أحد أن يتخذ معبودًا مهما بلغ من الكمال والجلال وحاز من الشرف والعلاء، ذلك لأنّ الخضوع العبودي أمام أحد لا يجوز الا لأحد سببين، لا يتوفران إلاّ في (الله) جل جلاله: أن يبلغ المعبود حدًا من الكمال يخلو معه عن أي عيب ونقص، فيستوجب ذلك الكمال أن يخضع له كل منصف ويعبده كل من يعرف قيمة ذلك (الكمال المطلق)، ونعني ببلوغ أقصى درجات الكمال ومراتبه أن يتحلّى . مثلًا . بالوجود اللامتناهي الذي لا يشوبه عدم، والعلم اللامحدود الذي لا يخالطه جهل، والقدرة المطلقة التي لا يمازجها عجز أو عيّ. وأن يكون ذلك المعبود بيده مبدأ الإنسان ومنشأ حياته فيكون خالقه وواهب الجسم والروح له ومانح الأنعم والبركات إياه ومسبغها عليه بحيث لو قطع عنه فيضه لحظة من اللحظات عاد عدمًا واستحال خبرًا بعد أثر. ترى هل يتوفر هذان الوصفان في أحد غير الله؟ وهل سواه يتصف بأكمل الكمال؟ أم هل سواه منح للأشياء وجودها وخلق الإنسان ويسر له سبل الحياة؟ وهل سواه المبدأ الفياض الذي لو وكل الحياة إلى ذاتها، وترك الإنسان لنفسه آنًا من الآونة صارت الحياة كأن لم تكن؟ هذا والجدير بالذكر أنّ عبادة الأنبياء والأئمّة والأولياء الصالحين لله سبحانه لم تكن إلاّ ل (كمال) ذلك المعبود المطلق. فهم لمعرفتهم الأفضل، واطّلاعهم الأعمق على عالم الغيب عبدوا الله سبحانه لما وجودوا فيه من الجمال المطلق، والكمال اللامحدود، ولأجل أنّهم وجدوه أهلًا للعبادة، والتقديس والخضوع والتعظيم فعبدوه وقدسوه وخضعوا له وعظموه" (السبحاني، 1404 هـ: 19/1).

وذكر السبحاني أن هذا الاعتقاد الذي بني عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الاعتقاد الصحيح، وما دونه فهو باطل. قال: قال الله على لسان نبيه:﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الانعام: 162-163)، يقول: فعبادة غير الله أمر مرفوض بشدة عقلاً وشرعاً. وهذا هو مراد علماء الإسلام فيما يتعلق بمستويات التوحيد الأربعة وأقسامه" (السبحاني، 1404 هـ: 19/1): والسر وراء ذلك واضح جليا ، إن الذين ينكرون وجود الله عز وجل على الإطلاق قليلون جدا ، فإن أصل وجوده وثبوته فطري لكلّ أحد، ويدل على ذلك نظام الخلق والخلق، وقد تحدثنا عن هاتين الطريقتين في هذا الموضع. وأما توحيده تعالى فليس بهذا الوضوح، لأن وظيفة الأنبياء غالبا هي إصلاح العقائد، وإزالة شبهات الناس في تطبيقه وإثبات توحيده، ولذلك يتجه اهتمامهم إلى هذا. وجه.. (حجازي، 1424 هـ: 70)

٢ / الإيمان بما أرسل الله به الرسل:

بعث الله الرسل والأنبياء لإنقاذ البشرية من الجهالة والضلالة، وهذه الشرائع وإن كانت تختلف بعضها عن البعض الآخر لكنها تتحد جوهرة وحقيقة، وهم متفرقون شكلاً وشكلاً كما أشار، وأنزل عليهم شرائع فيها أحكامه وتعاليمه ،قوله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ (المائدة: 48)، أن وحدة الشرائع جوهرة وأخلاقهم شكلاً، لا تعني جواز التدين بكل شريعة نازلة من الله إلى أمة في العصور السابقة، حتى أنه يسوغ التدين بشريعة إبراهيم في زمن بعثه الكليم، أو التمسك بشريعة اليهود في زمن المسيح، أو التدين بالشرائع السابقة في عهد بعثة النبي (صلىاللهعليهوآله)، بل يفترض على كل أمة أن تلتزم بالشريعة التي جاء بها نبيها، وكأن الأمم التي نجت بالشرائع الإلهية كانوا طلاب فصول مدرسة واحدة وكل شريعة تمثل صفا خاصا، فتستمر الإنسانية في النهوض من صف واحد إلى آخر حتى يصل إلى الدرجة الأخيرة والقانون الأخير الذي لا قانون بعده (الزين،)، وبذلك أن رسالة النبي محمد(صلىاللهعليهوآله)،خاتميه لجميع الرسلات اخذ الله من جميع الأنبياء الإيمان به ونصرته والتبشير به، قال الإمام علي (عليه السلام:ان الله اخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبينا أن يخبروا اممهم بمبعثه ويبشروهم به ويأمروهم بتصديقه) (الطبرسي، 1354هـ.: 2/ 428).

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الاحزاب: 40)، وخاتم النبيين اي آخرهم ختمت به النبوة فلا نبي بعده ولا شريعة سوى شريعته (السبحاني، 1404: ج3/ 118).

وروي الطبري والسيوطي عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: (لم يبعث الله نبيناً آدم فمن بعده إلا اخذ عليه العهد في محمد، لئن بعث وهو حي ليؤمن به وينصرنا وأمره بأن ياخذ العهد على قومه)، ثم تلى الآية وإذ اخذ الله ميثاق (الطبري، 1400هـ.: 2/ 27؛ القاسمي، 1994م: 74).

فإذا تأملنا أَحْوَال الفترات الَّتِي كَانَت بَين آدم ونوح وإبراهيم ومُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ازددتم معرفَة بِحسن تَدْبِير الله تَعَالَى لخلقه بابتعاث الرُّسُل وتجديده مَا درس أَو كَاد يدرس من الشَّرَائِع والملل وَأَنه عز وَجل ابتعث حِين علم الصّلاح فِي الابتعاث وَمد الفترة حِين علم اقتران الْمصلحَة بهَا لِأَن الفترة على مَا يَقُوله بعض أهل التواريخ على اخْتِلَاف بَينهم فِيهِ وَالله أعلم بتحقيق ذَلِك كَانَت بَين آدم ونوح صلى الله عَلَيْهِمَا سَبْعمِائَة عَام ، اصطفى الله الرسل واختارهم ، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: 33)، ونزههم عن السيئات، وعصمهم من المعاصي، صغيرها وكبارها، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ (آل عمران: 161) وحلاهم بالأخلاق العظيمة من الصدق، والأمانة، والتفاني في الحق، وأداء الواجب، فمنهم الصديق، كقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (مريم: 41)، ومنهم من اصطنعه الله لنفسه، كقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ (طه: 39)، وقوله تعالى: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ٤٠ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ (طه: 40-41)، ومنهم من هو بعين الله، كقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (الطور: 48)، ومنهم من اجتباه الله وعلمه، كقوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (يوسف: 6)، وبعد أن ذكر الله جملة من الأنبياء في سورة مريم، قال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرائيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ (مريم: 58)، وهم وإن تفاوتوا في الفضل، إلا أنهم بلغوا الغاية من السمو الروحي والصلة بالله (السبحاني، 1404هـ.: 58).

٣ / الإمامة:

إن الكثير من الأمور تدل على وجوب تنصيب الإمام الذي يخلف النبي (صلىاللهعليهوآله)، وذلك لأن بعض المسلمين لم يتغلغل الإيمان في قلبهم، وكون الامة غير قادرة على تدبير أمورها، وإدارتها لشؤونها، قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: 144)، إن الله تعالى أتم الدين الإسلامي فلا نقصان به، حيث كان الرسول الأكرم (صلىاللهعليهوآله) قد أتم التبليغ فلم يقصر في أدائه، إذ قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: 3)، فقد بين الرسول (صلىاللهعليهوآله) كل ما يحتاج إليه الناس من علوم ومعارف وحلول لحياتهم واخرتهم، مع ذلك لم يتمكن الناس من استيعاب كل العلوم الاكمال الطريق، لكن النبي (صلىاللهعليهوآله) أودع كل ما يحتاج إليه الناس من علوم ومعارف لدى شخص أو طائفة خاصة، يرجع إليهم المسلمون يحمل علم النبي (صلىاللهعليهوآله)، وسيكون له أهلية حمل العبء الثقيل، لغرض التشريع الإلهي بعد النبي الأكرم (صلىاللهعليهوآله) (الزين، بلا ت.: 58).

أن النبي(صلىاللهعليهوآله) صرح بالإمامة لعلي في خطابه التاريخي عند العودة من حجة الوداع فقال: يا أيها الناس والله ما من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا وقد امرتكم به، وما من شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا وقد نهيتكم عنه (الكليني 1388هـ.: 2/ 74).

بل كان في عدم تنصيب الخليفة وترك الأمة تقوم باختيار الخليفة بعد النبي (صلىاللهعليهوآله)، يؤدي إلى الاختلافات والتفرقة، داخل الأمة الإسلامية وهذا يشكل خطر كبير عليها،

يقول العياشي: 《 لما نزلت الآية بولاية الإمام علي(عليه السلام)،أمر النبي (صلىاللهعليهوآله) بالدوحات –المظلة – ثم نودي لصلاة جامعة، ثم قال: أيها الناس الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، رب وآل من والاه وعاد من عاداه، ثم أمر الناس ببيعته وبايعه الناس》 (العياشي، بلا ت.: 1/ 329).

فيقع على عاتق الإمام مسؤوليات كثيرة منها، إقامة الصلاة، وايتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبهذه الامور عمل الامام على إصلاح الأمة، وحماية حقوقها، والحفاظ على كرامتها، فقول الرسول (صلىاللهعليهوآله) يوضح الصورة اكثر حيث قال (صلىاللهعليهوآله): لا تصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم (الكليني 1388هـ.: 1/ 407).

وبهذا يبين الرسول الأكرم (صلىاللهعليهوآله) مسؤولية الامام الحاكم، اتجاه الأمة التي يحكمها فيقول (صلىاللهعليهوآله): كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس، راعٍ عليهم وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، وامرأة الرجل راعية على بيت زوجها، وولدها وهي مسؤولة عنهم، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته (ابن القاسم، 1408هـ.: 13).

ويحرض الله الناس ويرغبهم في إطاعة الرسول – صلىاللهعليهوآله– كما قال تعالى ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: 80). وفي الآيات نظيرها كقوله تعالى: ﴿وأَطِيعُوا اللَّهَ والرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران: 132) وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ورَسُولَهُ ولا تَوَلَّوْا عَنْهُ وأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ (الأنفال: 20). وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ والرَّسُولِ﴾ (النساء: 59). وقوله تعالى ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ واللَّهُ ورَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: 62). وقوله تعالى ﴿ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورَسُولَهُ ويَخْشَ اللَّهَ ويَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ﴾ (النور: 52). وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ومَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ البَلاغُ المُبِينُ﴾ (النور: 54). وقوله تعالى: ﴿وأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكَاةَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: 56). وقوله تعالى: ﴿وأَطِعْنَ اللَّهَ ورَسُولَهُ﴾ (الأحزاب: 33). وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ ولا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد: 33). وقوله تعالى: ﴿ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ومَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الفتح: 17). وقوله تعالى: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى– رَسُولِنَا البَلاغُ المُبِينُ﴾ (التغابن: 12).

يقول العلامة السبحاني: على كل مكلف أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى، أرسل رسلا مبشرين بثوابه، ومنذرين بعقابه، قاموا بتبليغ ما أمروا به على خير وجه، وأن يعتقد أن تصديقهم واجب، وأن مناصرتهم فريضة، وأن الاقتداء بهم لازم، وأنه هو طريق النجاة من غضب الله وعذابه، كما يؤمن بأنهم مؤيدون من عند الله تعالى بالمعجزات الدالة على صدقهم (السبحاني، 1404هـ.: 4/ 380).

ثالثا / البعد السياسي للنبي (صلىاللهعليهوآله)

الدولة المثالية هي الدولة التي لا تقتصر أهدافها على الرفاهية المادية لشعبها بل تتخذ في مقدمة أهدافها الصرح الفكري السليم لشعبها، لأنه بالحضارة الفكرية السليمة يتقدم العلم تحل المشاكل. وتتقدم البلاد، والإيمان هو نقطة الانطلاق الأساسية لكل فكرة، فإذا كان الإيمان مقبولاً، ومتوافقاً مع أصول

التفكير السليم، أمكن بناء الفكر على أسس سليمة، عملاً بقوله تعالى:﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُون بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عن الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: 110)، لذلك سعى رسول الله،(صلىاللهعليهوآله)إلى إقامة دولة الإيمان، وتبني المعتقدات البناءة، وجعل أهلها يؤمنون بمعتقدات الإسلام، ولذلك يجب على كل مسلم أن يؤدي واجبه ويتعلم من القرآن الكريم ويقتدي بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) امتثالاً لطاعة الله ورسوله الأكرم. وهذه هي طرق وعناصر الدعوة التي حمل لواءها الرسول الأكرم. (صلىاللهعليهوآله).

قال تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (94) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (الحجر: 94-95). واجتمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) برؤساء القبائل القادمة إلى مكة ليدعوهم إلى دين الإسلام، وكان أبرز ما فعله لإعداد الحكومة الإسلامية هو أخذ العهد منهم على نصره، كما حدث في بيعة العقبة الأولى والثانية (ابن هشام، 1994:1/ 431-467)، فكانت غايه الرسول صلى محاربة الواقع الاجتماعي والسياسية الطاغي، ولم يكن هدفه محاربة كفار قريش (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 234)، وعند هجرته إلى يثرب باشر بتأسيس الحكومة الإسلامية فقام ببذر العلم والعدل والإيمان أينما وجد الأرضية المناسبة، لذلك بدأ الرسول (صلىاللهعليهوآله) سياسته في المدينة بتأسيس المكان الذي يجتمع فيه المسلمون لوضع الخطط والترتيبات؛ لذا شرع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– منذ وصل إلى المدينة في بناء مسجد في المكان الذي بركت فيه ناقته.

ومن هنا أسس الرسول الكريم (صلىاللهعليهوآله) القاعدة الشعبية للدولة، فأي دولة لا تقوم على قاعدة شعبية واسعة، ولا تؤمن بها، وتفرض مؤسساتها بإخلاص، وتدافع عنها بكل إخلاص، هي دولة لا أساس لوجودها، ولا تسلك الطريق لتحقيق وجودها ، هذه دولة ستنهار قريباً عند الصدمة الأولى، رغم أنها تبدو لنا قوية ومتماسكة، ومن المفترض أن بداية نهاية البلاد ستكون ثورة شعبها ضد حفنة من المنافقين الذين يؤمنون بها ولا يخفونها، أمة مؤمنة، أو فئة مظلومة ليس لها ذرة من الولاء للوطن أمة لقد رفض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبني أمته على عقيدة الكافرين، ولا يمكن إلغاء عنصر العقيدة الإيمانية عن الشعائر التعبدية، عن القيم الخلقية، عن الشرائع التنظيمية، في أي دين يريد أن يدير حياة الناس وفق المنهج الإلهي. وأي انفصال لهذه المكونات يبطل عمل الدين في النفوس وفي الحياة ويتناقض مع مفهوم الدين وطبيعته كما أراده الله (الشاذلي، 1386هـ.: 1/ 400).

قال النبي محمد (صلىاللهعليهوآله) : ((مثل المؤمن من المؤمن كالبنيان المرصوص يشدُ بعضه بعضاً)) (ابن حنبل، 1986: 4/ 404)، وقال الإمام علي عليه السلام: " من فارق جماعة المسلمين

ونكث صفقة الإمام جاء إلى الله عزّ وجلّ أجذم" (الكليني، 1388هـ.: 300)، دلاله الاحاديث الشريفة أن الاسلام ليس مجرد ادعية وإقامة طقوس ومراسيم بل نظام سياسي واجتماعي فرض وجوده الله تعالى لإقامة دولة قوية تنجز مصالح المجتمع وتحافظ على العلاقات بين الأفراد.

يقول السبحاني : "وهنا تبدأ مرحلة جديدة في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يسبقها أحد من الأنبياء والمرسلين، وهي المرحلة السياسية التي شارك فيها النبي (صلى الله عليه وآله) من المهارة والقدرة والحنكة التي تجعل الإنسان يقف مذهولا ويحني رأسه إجلالا وإعجابا به" (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 237).

فبدا الرسول (صلىاللهعليهوآله) بمخاطبة القادة والامراء والملوك ورؤساء ال صلى قبائل، وإقام معاهدات وتحالفات عسكرية وسياسة "، نذكر نموذجاً من رسائله (صلىاللهعليهوآله)، رسالته إلى ملك عمان والازد:

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى ملك عمان والازد، جيفر وعبد ابني الجلندي: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد؛ فإني أدعوكم بداية الإسلام ، اسلما تسلما. إني رسول الله إلى الناس كافةً لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، إنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما ، وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما ، وخيلي تحلُ بساحتكما ، وتظهر نبوتي على ملككما. ذكر الأستاذ عبد الله عنان إن هذه الدبلوماسية الفطنة التي لجأ إليها النبي الأكرم في مخاطبة ملوك عصره لم تذهب كلها عبثا.

قال النبي محمد (صلىاللهعليهوآله) ((صنفان من امتي اذا صلحا صلحت امتي، وإذا فسدا فسدت امتي. قيل: يارسول الله ومن هم؟ قال: الفقهاء والامراء)) (الحرّاني، 1394هـ.: 42)، ونظراً لضرورة وجود دولة إسلامية قوية، يجب على علماء الدين بذل جهودهم في توضيح معالم وأساليب الحكم من خلال الدعوة إلى الوحدة بين الأفراد، ومنع الشتات والفرقة والاختلاف. قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: 103). وقال تعالى:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10)﴾ (الحجرات: 10). ويمكن أن نتعلم من الآيتين أن للدين طبيعة اجتماعية وقد جعله الله على الناس بصفتهم الاجتماعية. ولا يمكن أداء التكاليف والواجبات دون جماعة، ودون حاكم مكلف بتنفيذها (الطباطبائي، 1393هـ.: 4/ 122-123).

يقول سميح عاطف: "والأهم من ذلك هو الحماس الذي اشتعل في نفوس الناس الذين باشروا العمل الجماعي، وكأن كل واحد منهم يعتبره عمله الخاص، وكاد أن يزيد حماسهم وحماسهم لرؤية سيدهم ونبيهم الذي رفض ذلك. فكن منهم يعمل بيديه الكريمتين ويحرك الحجارة على صدره وأكتافه عند بناء المسجد".

ولعل أعظم الأبعاد السياسية نجدها في الأخوة بين المهاجرين والأنصار. يقول سميح: بدأ الأنصار يُشعرونهم بأنهم ليسوا مهاجرين، بل أنهم من أهلهم وأقاربهم. واجتمعوا على الإيمان الصحيح، وفاضت عليهم محبة الله ورسوله، ونزل فيهم قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (8) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: 8-9) وبدأ المسلمون بالهجرة من مكة حتى خلا محيطها منهم، حتى هجرت بيوت بأكملها، وفتحت أبوابها، وبدأت الرياح تصفير (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 423).

إن موقف الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه المهاجرين- بعد أن تركوا وطنهم وتركوا ديارهم وأموالهم- كان موقفا دقيقا يتطلب الإخلاص والتكاتف، ويتطلب أن يسود التعاون بينهم وإخوانهم الأنصار، والأنصار - الذين عاشوا في الأرض والإيمان قبلهم - أحبوا من هاجر إليهم، ولم يجدوا في قلوبهم حاجة إلى ما أوتوا، وكانوا فضلوا أنفسهم ولو كانوا فقراء، ولا عجب، فقد أحسوا بحاجة إخوانهم المهاجرين، وقدّروا ظروفهم الصعبة، فآووهم ودعموهم، وضربوا أروع الأمثلة في وفائهم لهم والتفاني في خدمتهم، حتى وصفهم الله -عز وجل- ويقول بهذا الوصف الرائع: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} (الحشر: 9)، أي أنهم يفضلون إخوانهم المهاجرين على أنفسهم، مهما كانوا فقراء، ومهما عظمت حاجتهم (ابن كثير، 1419هـ.: 1/ 696).

وقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم النظام والعدل والمساواة في المدينة المنورة. ونقل ابن هشام أول تصريح سياسي قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال: "أخ في الله، أخوان، أخوان". ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب وقال: هذا أخي.》

وكان اليهود يسكنون بجوار المسلمين بالمدينة، وهم يهود بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة. وكان هؤلاء اليهود أعداء الأوس والخزرج الأنصار قبل دخولهم في الإسلام. فلما دخلوا في الإسلام واشتد أمرهم بقدوم إخوانهم المهاجرين، زاد عداوتهم لهم وبغضهم، قال تعالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ

عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (المائدة: 82)، وحارب اليهود عموماً الدعوة الإسلامية، وهزموا هزيمة نكراء. ولذلك كانوا أشد الناس عداوة للذين آمنوا، وعملوا على خلاف ما جاء في التوراة. أما النصارى فقد أيدوا الدعوة في البداية وخاصة نصارى العرب في الجنوب بشخص النجاشي ثم دعوا نصارى الروم بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . وكانت سياسة الرسول –صلى الله عليه وسلم– وحسن تخطيطه في إظهار المودة لهؤلاء اليهود. ومد اليد الأخوية لهم، والاتفاق معهم على التضامن والتعاون ليتمكن الجميع من ذلك. وستكون المدينة صفاً واحداً وقوة واحدة، حتى لا يطمع العدو الطامع في المدينة ويستولي عليها.

وقد كتب الرسول – صلى الله عليه وسلم – معاهدة بين فيها حقوق المسلمين وواجباتهم، وحقوق اليهود وواجباتهم. وأساس هذه المعاهدة هو الأخوة في السلم، والدفاع عن المدينة في زمن الحرب، والتعاون الكامل بين الفريقين إذا أصابت إحداهما أو كليهما ضائقة. وجاء في هذه المعاهدة أن: اليهود أمة مع المؤمنين. لليهود دينهم وللمسلمين دينهم. فمن كان منهم ظالمًا أو آثمًا؛ ولن يهلك أحد – لن يهلك – إلا نفسه وأهل بيته، وأن اليهود مسؤولون عن نفقتهم والمسلمون مسؤولون عن نفقتهم، وأن النصر بينهم على من يقاتل أهل هذه الوثيقة وأن فيهم النصيحة والمشورة والصلاح بلا إثم، وأن ما وقع بين أهل هذه الصحيفة من حادثة أو مشاجرة فهو مخوف. وفسادها لله ولمحمد –صلى الله عليه وسلم–، وأن النصر منهم على من اعتدى على يثرب، وأن من خرج فهو آمن، ومن بقي آمن بالمدينة، إلا من خرج منها فهو آمن. الظالمين والخاطئين، وأن الله قريب للصالحين والأتقياء (الزمخشري، 1948: 2/ 242).

يقول العلامة السبحاني: "هذه هي الوثيقة التي وضعها الرسول (صلىاللهعليهوآله) والتي تقرر الحقوق المدنية والسياسية، وتحرم الجريمة، وتدعو إلى الوفاق والوئام، وإلى تقوى الله وبره، وإلى كل ما يكفل للإنسان حياة مليئة بالقيم والمثل وسليمة من الشوائب والرذائل، ويكفي أن تقرر هذه الوثيقة الحرية حرية العقيدة لأهل الكتاب السماوي، حتى يبرز الإسلام سمحًا معطاء، غايته التكامل الإنسان في الأرض، وعبادة الله وتقديسه وحده" (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 351).

مشركي قريش لم يكتفوا بهجره المسلمين وترك الأموال والدور، بل صاروا يهددون بالمهاجرين ويتوعدون بمن يأويهم بالقتال، ومن ذلك ما روي عن عبد الله بن عباس قال: جاء عبد الرحمن بن

عوف وأصحابه إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة، فقالوا: يا رسول الله. والله كنا في عز وكنا مشركين فلما آمنا أذلناه: قال: أمرت بالعفو فلا تقاتلوا الناس.

فزادوا ضررهم على المسلمين. ثم أراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يدفع خطر استمرار أعمال الإجرام التي ترتكبها قريش، فخرج في ثماني ليال من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة ، متوجهاً إلى أبي سفيان والقافلة ،استأجر أبا سفيان (ضميم بن عمرو) وأرسله إلى مكة، ليبلغ أصحابه أن أموالهم والعير في خطر، فاستعد الناس وخرجوا للغزو، ولما رأى أبو سفيان أنه قد أصاب العير فأرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتحفظوا عيركم ورجالكم وأموالكم، فقد خسرتم توفيقات الله فارجعوا ، فقال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نرجع بدرًا ونقيم فيه ثلاثة أيام فنزلوا إلى أقصى الوادي، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (الانفال: 47).

ثم وصل الخبر إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمسير قريش، فاستشار الناس وأبدى كل آرائه. ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، تقدم إذا أراك الله، فنحن معك. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أوصوني أيها الناس. أراد الأنصار، فقام سعد بن معاذ، فقال: أنا أجيب الأنصار. قال: «آمنا بك ونؤمن بك، ونشهد أن ما جئت به هو الحق، وقد أعطيناك على ذلك ميثاقنا ومواثيقنا». ففسر الرسول (صلى الله عليه وآله) كلام سعد، ثم قال: اذهب فبشر، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، ووالله كأني الآن أنظر إلى مصارعة الناس (الواقدي، 1990هـ.: 1/ 48).

كان عدد المشركين بين تسعمائة والف، وكان عدد المسلمين ثلاثمائة وثلاث عشر، فلم يكن تكافؤ بىن الفئتين، قال تعالى ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (آل عمران: 13). فقد أرى الله المؤمنين المشركين قليلين، وهذه من الاعانات الغيبية من الله تعالى، حتى لا يورث رعباً ووحشة في قلوب المؤمنين.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (آل عمران: 123). أي أن عدد المسلمين كان قليلاً بما يكفي ليعلموا أن النصر من عند الله (ابن كثير 1419هـ.: 66).

وقد مكث الرسول (صلىاللهعليهوآله) يدعوهم للإيمان بالله و ترك الشرك بغير قتال، فقد عقد رسول الله (صلىاللهعليهوآله) مع سهيل بن عمرو صلح الحديبية مع قريش في السنة السادسة للهجرة، وكان

العدد الخاص – تشرين الأول – November / 2024

من بنودها، إيقاف الحرب عشر سنوات، وأن يكون الإسلام ظاهراً في مكة، وأن محمداً وأصحابه يرجع عنهم عامه هذا، ولا يدخل عليهم بسلاح (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 421).

يقول سميح عاطف أقام المسلمون في الحديبية ما يقارب عشرين يوما، بعدها إذن مؤذن الرسول (صلىاللهعليهوآله) بالعودة إلى المدينة، حتى لا يبقى في نفوس المسلمين

اثر للقلق، فقد شاء الله أن يجعل الامن والسكينة، في قلوبهم ونفوسهم، فانزل قوله تعالى:﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2)﴾ (الفتح: 1-2). فتلى الرسول (صلىاللهعليهوآله) على مسامع المسلمين، وما تحمله السورة من عظام الدلالات، فاستغفروا الله واثنوا عليه، معاهدين على الوفاء في النية، والاخلاص في العمل.

وبما أن الرسول (صلىاللهعليهوآله) قد عقد الصلح مع قريش، رأى أن لا يضيع الفرصة حيث ان قريش صالحت الرسول صلى الله عليه وآله، على أن لا تتعاون عليه بالحرب، حيث كانت منطقة خيبر تسكنها قبائل من اليهود، وكانوا متسلحين بأقوى الوسائل الدفاعية، وهم الذين شجعوا جميع القبائل العربية على محاربة المسلمين والقضاء على الدولة الإسلامية، قال الطبري: لما انصرف المسلمون عام الحديبية بالصلح وعدهم الله تعالى فتح خيبر وخص بغنائمها من شهد الحديبية دون تخلف عنها فلما انطلقوا إليها، قال هؤلاء المخالفون: (ذرنا نتبعكم) يريدون بذلك تبديل كلام الله ومواعيده لأهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة، فأرادوا بالمشاركة أبطال هذا النبأ، ثم قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ (الطبرسي، 1354هـ.: 9/ 183).

ويجب على القائد الحقيقي أن يدفئ قلوبهم، لأن كسب القلوب هو أثمن ما يمكن أن يحققه رئيس الدولة، وقد فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا وحرص عليه. فما إن يلاحظ صلى الله عليه وسلم تذمر أو استياء من قومه بسبب أحد مواقفه أو سلوكه، حتى يسرع في تفسيره ويدفئ قلوب الناس. ثم بدأ الرسول (صلى الله عليه وآله) الاستعداد لغزوة خيبر في السنة السابعة للهجرة، ونزل الجيش بالقرب من الحصون. فلما رأى اليهود المسلمين يقتربون من حصونهم ولو من بعيد، فلما رآهم المسلمون على هذه الحال، قال الرسول (صلى الله عليه وآله): الله أكبر، هدمت خيبر. ولما نزلنا بساحة الناس، طلع صبح السجانين، واستمرت حالة القتال سبعة أيام متواصلة، وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يعطي رايته كل يوم. إلى أحد الصحابة ليقود المسلمين لفتح الحصن. فأعطى الراية الأولى لأبي بكر الصديق (رضي الله عنه) واليوم الثاني لعمر. ابن الخطاب (رضي الله عنه)، ورجع المسلمون

مرهقين، لكن الرسول (صلى الله عليه وآله) أخرج تلك الفكرة من رؤوسهم عندما قال لهم: والله وغدا لأسلمن مصيبتي إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ولا يرجع حتى يفتح الله عليه. ففرح المسلمون بهذه البشرى، فلما صلى صلاة الصبح دعا له علي (عليه السلام)، فأتاه وهو ارمد العين فامسك براسه، ويمسح عينيه ويرقيه بالآيات القرآنية، حتى شعر علي (عليه السلام) بأنه قد برئ من الرمد ونظره قوى، وقف أمام الرسول (صلى الله عليه وآله) جاهزاً ومستعداً فناوله الرسول (صلى الله عليه وآله) الراية وأمره أن يقود المقاتلين لفتح ذلك الحصن ، فقال له (صلى الله عليه وآله): قاتلهم يا علي على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله في الحقيقة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منا دماءهم وأموالهم، وحسابهم على الله عز وجل. فاندفع علي عليه السلام إلى الحصن الناعم في مقدمة الجيش، وحصلت مبارزة. وبينه وبين ترحيب اليهودي، حتى انقسمت شطرتيه، ففزع اليهود ورجعوا إلى الحصن، ثم حاولوا إغلاق الباب، وكان علي أسرع منهم في منعه، ودخلوا الحصن حتى تمكنوا من قتل العشرات من الرجال، ومن ثم هدأ القتال، وانتهت المعركة بفتح الحصن الناعم على يد البطل الشجاع علي (عليه السلام) فدعا به الرسول فضمه إلى صدره، فرحاً بقوة شجاعته وإقدامه، شاكراً الله تعالى على ما أنعم عليه وعلى المسلمين ، انتصار عظيم.

وتظهر الجوانب السياسية في المعاهدات السياسية التي عقدها رسول الله (صلىاللهعليهوآله) مع غيره حتى يأمن على الدولة الإسلامية الناشئة من طعنات الأعداء، ومن ذلك المعاهدة بين الرسول –صلى الله عليه وسلم– واليهود، فقد كانت المؤاخاة التي عقدها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بين المهاجرين والأنصار في المدينة أساسا لتقوية المسلمين، وتوكيدا لوحدتهم وألفتهم وضمانا لحياة كريمة صافية، وعيشة راضية (الزمخشري، 1948: 2/ 242). وقد دلت هذه المعاهدات الجلية على سمو تفكير الرسول –صلى الله عليه وسلم– وحسن سياسته، فهي تقرر حرية العقيدة، وحرية الرأي، وحرمة المدينة، وتحرم الجرائم، وتحارب الظلم والإثم، وقد وضعها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– منذ قرابة أربعة عشر قرنا من الزمان، ولكن لا تزال إلى هذا العصر الذي نعيش فيه نبراسا يهتدي به الساسة والقادة إذا اضطربت الأمور وأظلم السبيل.

ولا شك أن هذه المعاهدات الخالدة كانت ذات أثر كبير في تقوية عزائم المسلمين، وحفظ المدينة من مطامع المشركين المعتدين، ولولا أن اليهود غدروا وخانوا العهد والمواثيق، وبدأوا بالعدوان على المسلمين، لما وقف رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والمسلمون منهم موقف العداء، ولظلت المدينة يغمرها الوئام والصفاء (الشيرازي، 1999: 16/ 417).

قال تعالى: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة: 7)، يقول العلامة السبحاني في تفسير الآية: 《 الآية تصرح أن استسلامهم أمام قدرة المسلمين بسبب معاناتها من الضعف والذلة ، فلو سمحت لهم الفرصة وامتلكوا العدة والعدد لعادوا لهجوم المسلمين وابادوهم》 (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 482).

وقد أنشأت هذه السياسة ما يسمى بالتوازن الداخلي. وكل دولة غير مستعدة للأمن والاستقرار الداخلي تظل في اضطرابات مستمرة تمنعها من بناء نفسها وتضعف قدرتها على الوقوف في وجه عدوها. ولذلك حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الاستقرار الداخلي في الدولة الإسلامية، وشرع رسول الله في خلق هذا الاستقرار في المدينة المنورة بعد أن وطأت قدمه فيها، وكان رسول الله لا يرى حرجاً في تقديم بعض التنازلات السياسية غير العقدية في سبيل إيجاد الاستقرار في الدولة، ونجد هذا في موقفه المتكرر مع رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول،، فإن المشركين يوم أحد توعدوا المؤمنين بالرجوع , فكان من أخذته الأمَنَةُ من المؤمنين متأهبين للقتال , وهم أبو طلحة , وعبد الرحمن بن عوف , والزبير بن العوام , وغيرهم فناموا حتى أخذتهم الأمَنَةُ من الخوف وهم من المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول , ومعتب بن قشير , ومن معهما أخذهم الخوف فلم يناموا لسوء الظن.

ولا خلاف أن السياسة الحكيمة تدعو إلى النمو الاقتصادي، ويتحقق ذلك بالتوجه نحو العمل، فلا يمكن قيام دولة ولا بناء اقتصاد إلا بالعمل اليدوي الذي يمارسه أهل البلد، والاعتماد على الاقتصاد. على أيادي أجنبية يعرض الاقتصاد لصدمات عنيفة ليس من مصلحة الدولة التعرض لها، ولذلك وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه المؤمنين نحو العمل، والزكاة التي يأخذها المؤمن من ماله وينفقها على هؤلاء ومن يستحق ذلك امتثالاً لقوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (المعارج: 24-25)، يساهم بشكل فعال في سد الفجوة الاقتصادية بين فئتين من الناس: الأغنياء والفقراء، بما يحقق التكافل الاجتماعي الذي تقوم عليه حياة المجتمع المؤمن وإرساء أسس الحياة الاقتصادية على المنهج مما يضمن ألا يصبح المال حالة بين الأغنياء، وألا يسبب تراكم المال في أيدي قلة من الناس كساداً عاماً بسبب عدم قدرة الكثيرين على الشراء والاستهلاك، مما يؤدي إلى توقف عجلة الإنتاج أو إبطائها تحت. كما يؤدي إلى الرفاهية من جهة والفقر من جهة أخرى، وإلى الفساد وعدم التوازن في المجتمع بكافة أشكاله. وكل هذا الشر تمنعه الزكاة، وتمنعه طريقة الله في توزيع الأموال وفي دورة الاقتصاد.

فالإيمان بدين الله مقتضاه أن ينهض المؤمن لينصر ما آمن به، وليقيمه في الأرض، وليحققه في حياة الناس. فدين الله ليس مجرد تصور اعتقادي، ولا مجرد شعائر تعبدية. إنما هو منهج واقعي للحياة. ونظام محدد يصرف شئون هذه الحياة. والمنهج والنظام في حاجة إلى نصرة، وتعزير، وإلى جهد وجهاد لتحقيقه ولحمايته بعد تحقيقه وإلا فما وفى المؤمن بالميثاق (الشاذلي، 1386: 2/ 858).

مقارنة في أوجه الاشتراك بين تفسيري مفاهيم القران والتفسير الموضوعي الزين

من خلال ما سبق عرضنا في المباحث السابقة؛ يمكننا الوقوف على الجوانب المنهجية التفسيرية لشخصية الرسول(صلى‌الله‌عليه‌وآله) بين المفسرين الجليلين العلامة الشيخ جعفر السبحاني، والدكتور سميح عاطف الزين، وفي هذا المبحث سأذكر بعضًا من الجوانب التي اتفق عليها كل منهما حول فهم وتفسير شخصية الرسول الكريم(صلى‌الله‌عليه‌وآله) في النقاط التالية:

١- اتفق المفسران أن شخصية الرسول (صلى‌الله‌عليه‌وآله) تنبع من منهجية تهذيب النفس:

إنَّ أول الأهداف الاجتماعية الاستقامة في أمر الدين والاهتداء إلى الطريق المستقيم، ولهذا شرعت العبادات ونفذت أحكامها، تطهيرا للمجتمع من آثامه، فكانت الصلاة، التي قال تعالى في بيان غايتها وثمرتها ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (العنكبوت: 45)، وشرع الصوم لتطهر النفس وتسيطر عليها الروح، وتقوى الإرادة ولا يكون الواحد من المؤمنين خاضعا للهوى، بل يسيطر عقله على شهوته، بل يسيطر عقله على شهوته، فتكون له أمة ذلولا، ولا تكون سيدا مطاعا. وشرع الحج للتعارف الإنساني وتهذيب الوجدان بالإقامة في ضيافة الرحمن. وشرعت الزكاة ليعين الغنى الفقير وليعيش الناس في وئام. فكان تطهير المجتمع إيجابيا بتزكية الروح وتطهيرها. وتنمية العلاقات الاجتماعية وبث روح الرحمة في القلوب، والتعاون بين الناس، وقد شرعت الكفارات تطهيرا للنفوس إذا أثمت، وفتحا لباب التوبة عمليا ونفسيا. وجعل الصدقة تطهيرا من كل إثم كما قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ((الصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار))،

كل معصية مهما تضؤل فيها اعتداء على الناس. فكان تكفيرها بمعاونة الناس.

حيث نجد السبحاني في إطار تهذيب النفس يقرر من خلال منهجه في تبيين شخصية النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله) وسيرته، أن عقيدة تهذيب النفس التي جاء بها النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله) نابعة من التوحيد تعني توحيد الربوبية، وأن شخصيته تشكلت من منظور قوله تعالى: قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الانعام: 14)، فيقول: ونعني أنّ العبادة لا تكون إلاّ لله وحده، وأنّه

العدد الخاص – تشرين الأول – 2024 / November

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
لِلعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتماعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الخاص – تشرين الأول – November / 2024

لا يستحق أحد أن يتخذ معبودًا مهما بلغ من الكمال والجلال وحاز من الشرف والعلاء، ذلك لأنّ الخضوع العبودي أمام أحد لا يجوز الا لأحد سببين، لا يتوفران إلاّ في « الله) جل جلاله: أن يبلغ المعبود حدًا من الكمال يخلو معه عن أي عيب ونقص، فيستوجب ذلك الكمال أن يخضع له كل منصف ويعبده كل من يعرف قيمة ذلك « الكمال المطلق ». ونعني ببلوغ أقصى درجات الكمال ومراتبه أن يتحلّى – مثلًا – بالوجود اللامتناهي الذي لا يشوبه عدم، والعلم اللامحدود الذي لا يخالطه جهل، والقدرة المطلقة التي لا يمازجها عجز أو عيّ ، وأن يكون ذلك المعبود بيده مبدأ الإنسان ومنشأ حياته فيكون خالقه وواهب الجسم والروح له ومانح الأنعم والبركات إياه ومسبغها عليه بحيث لو قطع عنه فيضه لحظة من اللحظات عاد عدمًا واستحال خبرًا بعد أثر، ترى هل يتوفر هذان الوصفان في أحد غير الله؟ وهل سواه يتصف بأكمل الكمال؟ أم هل سواه منح للأشياء وجودها وخلق الإنسان ويسر له سبل الحياة؟ وهل سواه المبدأ الفياض الذي لو وكل الحياة إلى ذاتها، وترك الإنسان لنفسه آنًا من الآونة صارت الحياة كأن لم تكن؟ هذا والجدير بالذكر أنّ عبادة الأنبياء والأئمّة والأولياء الصالحين لله سبحانه لم تكن إلاّ ل (كمال) ذلك المعبود المطلق. فهم لمعرفتهم الأفضل، واطّلاعهم الأعمق على عالم الغيب عبدوا الله سبحانه لما وجودوا فيه من الجمال المطلق، والكمال اللامحدود، ولأجل أنّهم وجدوه أهلًا للعبادة، والتقديس والخضوع والتعظيم فعبدوه وقدسوه وخضعوا له وعظموه" (السبحاني، 1404هـ.: 1/ 19).

ولا يخالف ذلك سميح عاطف حيث يقرر أن منهجية تهذيب النفس نابعة من التوحيد الذي جاءت به الرسالة السماوية الخالدة: " حيث كان موحداً و مؤمناً بالله تعالى ولم يشرك في الربوبية حتى قبل بعثته (صلىاللهعليهوآله)، ويستدل من صفاته المحمودة وفضائله المرموقة أنه كان على خط التوحيد وعلى دين ابائه، فكان عابداً لله ولم يتأثر بثقافة قومه وعقائدهم السائدة كعبادة الاصنام وإنكار الحياة بعد الموت و سيادة الخرافات وتصوير الملائكة بناتاً لله، وكان يعمل بشريعة النبي إبراهيم (عليه السلام) ولم يكن يهودياً أو نصرانياً. قال تعالى: ﴿ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾ (يس: 6) ولذا ركز الرسول (صلىاللهعليهوآله) في إقامة هذه العلاقات على الأساس الواحد الجامع المتين الذي هو العقيدة، ذلك الأساس الذي ظل يقيم عليه بنيانه طيلة ثلاثة عشر سنة، بقوة الإيمان الصادق بالله الواحد الأحد".

قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾

(النجم، 1-11) ان الآيات الكريمات تدل على أن النبي (صلىاللهعليهوآله) لم يخرج عن الصراط المستقيم، ولم يخطئ في اعتقاده ورأيه، ولا ينطق فيما يدعو إلى الله عن هوى نفسه ورأيه بل كان وحياً من الله تعالى (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 210).

وهذه المنهجية في الدعوة إلى تهذيب النفس جعلت السبحاني يقرر أنه (صلىاللهعليهوآله) وصل إلى الذروة العالية من الخلق الحسن مع كل طبقات المجتمع من المشركين والكافرين والمنافقين والمؤمنين، فكان من صفاته احترام العهود والمواثيق والوفاء بها، حيث قال – صلىاللهعليهوآله- عن الوفاء بالعهد: احبوا الصبيان وارحموهم وإذا وعدتموهم شيئا فأوفوا لهم، لذا عد احترام الميثاق والوفاء بالعهد شرط ضروري لإستقرار الحياة الاجتماعية (السبحاني، 1404هـ.: 2/ 520)، يقول الله تعالى اسمه ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: 143) وهنا نجد أن الله تبارك وتعالى قد خص نبينا الكريم (صلىاللهعليهوآله) دون سائر الأنبياء بصفتين من صفاته تعالى، إذ وصفه بأنه ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: 128) أي بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم (الطباطبائي، 1393هـ.: 1/ 166)، فقد اختار الله النبي (صلىاللهعليهوآله) من بين العرب لدعوته وختم رسالاته فهو رؤوف بالمؤمنين عامة عربًا وعجمًا إذ يشفق عليهم أن يصيبهم الضرر، وهو في غاية الحرص على دفع الأذى عنهم وهو رحيم بهم يبذل كل ما في الوسع إحسانا إليهم وجهادا في سبيل النفع العميم لهم (يالجن، 1992: 206).

وان تهذيب النفس هي الميزة التي جعلت الرسول (صلىاللهعليهوآله) يشرع المعاهدات التي تحفظ للمسلمين كرامتهم وكبريائهم من غير ذل؛ يقول سميح عاطف: "هذه هي الوثيقة التي وضعها الرسول(صلىاللهعليهوآله) والتي تقرر الحقوق المدنية والسياسية، وتحرم الجريمة، وتدعو إلى الوفاق والوئام، وإلى تقوى الله وبره، وإلى كل ما يكفل للإنسان حياة مليئة بالقيم والمثل وسليمة من الشوائب والرذائل، ويكفي أن تقرر هذه الوثيقة الحرية حرية العقيدة لأهل الكتاب السماوي، حتى يبرز الإسلام سمحًا معطاء، غايته التكامل الإنسان في الأرض، وعبادة الله وتقديسه وحده".

وكان اليهود يقيمون بجوار المسلمين في المدينة وهم يهود بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة، وكان هؤلاء اليهود أعداء للأوس والخزرج –الأنصار قبل أن يدخلوا الإسلام- فلما دخلوا الإسلام وقوي أمرهم بمجيء إخوانهم المهاجرين ازدادت عدواتهم وحقدهم عليهم. ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، فكان من سياسة الرسول –صلى الله عليه واله وسلم- وحسن تدبيره أن يبدأ هؤلاء اليهود بالمودة، ويبسط لهم يد الأخوة، ويتفق معهم على التضامن والتعاون حتى تكون المدينة

كلها صفًّا واحدًا وقوة واحدة، وحتى لا يطمع في المدينة طامع وينال منها عدو (البيضاوي، 1994: 3/ 64).

ومن هنا أسس الرسول الكريم (صلىاللهعليهوآله) القاعدة الشعبية للدولة، فأي دولة لا تقوم على قاعدة شعبية واسعة، ولا تؤمن بها، وتفرض مؤسساتها بإخلاص، وتدافع عنها بكل إخلاص، هي دولة لا أساس لوجودها، ولا تسلك الطريق لتحقيق وجودها، فرفض رسول الله (صلىاللهعليهوآله) أن يبني أمته على عقيدة الكافرين، ولا يمكن أن ينفك عنصر العقيدة الإيمانية، عن الشعائر التعبدية، عن القيم الخلقية، عن الشرائع التنظيمية، في أي دين يريد أن يصرّف حياة الناس وفق المنهج الإلهي. وأي انفصال لهذه المقومات يبطل عمل الدين في النفوس وفي الحياة ويخالف مفهوم الدين وطبيعته كما أراده الله (الشاذلي، 1386هـ.: 1/ 400).

٢- اتفق المفسران أن شخصية الرسول (صلىاللهعليهوآله) تنبع من منهجية بناء الأسرة الشرعية ونشر المودة ومنع البغضاء:

لقد اتجه الإسلام إلى تكوين الأسرة الشرعية؛ لأن الأسرة نواة البناء الاجتماعي، وهي الوحدة الأولى في دعائمه، ولذلك عنى القرآن الكريم ببيان أحكامها، وشرح الواجبات والحقوق فيها بين الزوجين، وبين الآباء والأبناء، وإن كل الأحكام الشرعية الخاصة بالعبادات والتعامل جاءت مجملة، وبين النبي (صلىاللهعليهوآله) تفصيلها بالعمل، لا بالقول فقط، إلا أحكام الأسرة، فقد تولى الله سبحانه وتعالى بيانها تفصيلا في كتابه الكريم، بين التزامات الزوجية والعلاقات الأسرية، وعلاجها إذا أصابتها آفة، وبين أحكام الميراث تفصيلا لا إجمال فيه، وأحوال الطلاق وما يتصل به، وإن ذلك كله حجة قائمة على الذين يريدون أن يحرفوا الشرع عن مواضعه، ويجعلوا للأسرة نظاما لم يأت به كتاب الله تعالى، وهو عند الله منكر، لأنه تقليد للذين لا يعرفون مكانة الأسرة، ولا حريتها.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم، 6)، فالأصنام المعبودة والناس العصاة، يكونوا بؤرة نار تؤجج به نار جهنم (السبحاني، 1404هـ.: 8/ 335).

وقال النبي الأكرم (صلىاللهعليهوآله) 《 ألا كلكم راعٍ وكلكم مسئولٌ عن رعيتهِ فالأميرُ على الناس راعٍ وهو مسئولٌ عن رعيتهِ، والرجل راعٍ على أهل بيتهِ وهو مسئولٌ عنهم، فالمرأةُ راعيةٌ على أهل بيتِ بعلها و ولدِهِ وهي مسئولة عنهم و العبدُ راعٍ ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسئولٌ عن رعيتهِ 》 فالإسلام يرى ان

الناس الذين يحكمهم – بغض النظر عن الطائفة والجنس – هم رعايا الدولة الإسلامية، وكلهم عليهم واجبات ولديهم حقوق يتمتعون بها، سواء كان مسلم ام غير مسلم.

وقد اتفق كلا المفسرين على أن شخصية الرسول الجامعة المانعة استطاعت أن تكون الأسرة المسلمة الحقيقة التي يعتز بها الإسلام، وهذا من ما يقرره السبحاني بقوله: 《 وليس بعيدًا في نظر العقل، ولا مستحيلًا في تقدير الفكر، فإن المنعم والمحسن قد وصف بعض عباده بسعة الفكر، وسعة القلب، وكمال الصبر، وحسن القيادة، وسلامة الأخلاق، لتهيئتهم لتحمل أعباء الرسالة، وإظهار ما خفي لهم. عن غيره، ويكشف لهم ما فيه من سعادة الخلق، وصلاح الكون، رحمة للعالمين، وعذراً للكافرين وقياماً على الناس أجمعين. فإنه سبحانه وتعالى بيده ملكوت كل شيء وهو الفاعل المختار، فلا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ، ولا يجيب لما قضى ، وهو القادر على كل شيء ، فالعاقل الذي يفهم أهمية الأسرة يفهم معنى قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما قال: ((تزوجوا فإني أكثر الأمم منكم غداً يوم القيامة)) (البخاري، 1314هـ.: 9/ 115)، لذلك شرع السنة النبوية التزاوج والتكاثر لإيجاد النفس وتكوينها، ولضمان بقاء الإنسان، فجعله عليه. والصلاة والسلام مقدمة للرياء يوم القيامة، لأهميته في إقامة الدين ونصرة الإسلام.》 (السبحاني، 1404هـ.: 5/ 545).

وإذا كان سميح عاطف قد أدى إلى توضيح مفهوم الأسرة فقال: 《 الأسرة هي التكوين الطبيعي للنظام الزوجي، الذي من خلاله تبنى الحقوق والواجبات الزوجية، وكل ما يتفرع عن روابط المجتمع. اهتم الإسلام بالزواج وأولاه أهمية قصوى، لما له من أثر في حياة الفرد والجماعة. ونهى عن التبتل: أي الامتناع عن الزواج، لقول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): ((لا رهبانية في الإسلام)) 》 .

وعن قتادة عن الحسن عن سمرة: إن النبي (صلىاللهعليهوآله) حض على التزوج، وقرأ قتادة: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ (الرعد: 38).

ولقد حث الرسول (صلىاللهعليهوآله) على التزوج لأهميته من الناحية الدينية والخلفية والإنسانية، فقال عليه الصلاة والسلام 《 من تزوج أحرز نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر 》 وقال 《 ما بني بناء في الإسلام احب إلى الله عز وجل من التزويج 》 وعنه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله.

إن وقيام دولة الإسلام على أساس الرحمة الشاملة والمودة المقربة، ومنع البغضاء المنفرة، ولقد قامت الدولة الإسلامية على أساس الرحمة والمودة، أما الرحمة فأساسها الرحمة بالأخيار، لا بالأشرار،

فليست الرحمة في الإسلام: مجرد انفعال نفسى، بل هي الرحمة بالكافة، ولذلك شرعت العقوبات الزاجرة رحمة بالكافة، فقد قال عليه الصلاة والسلام «من لا يرحم لا يرحم» وإن بعض أنواع الرأفة يشمل في أطوائه أشد أنواع القسوة، وهى الرأفة بالمجرم، ولذلك نهى القرآن الكريم عن الرأفة بالزناة، فقال الله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي، فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ، وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (النور: 2) فكان من قانون الرحمة العادل أن يعاقب المذنبون.

وهذا الخلق جعله (صلىاللهعليهوآله) حريصًا على هداية الناس: وقد دل القرآن الكريم على أنه – صلى الله عليه وآله وسلم – تأثر وقلق وغموم وحزن لعدم إجابة قومه لدعوته والاهتداء بهديها، في قوله تعالى:﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف: 6)، وبقوله ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: 3)، يقول السبحاني: وفيه دلالة على سلوك الحرص على هداية الناس (السبحاني، 1404هـ.: 3/ 500).

ويقول سميح عاطف: "إن معيار التصرفات في الحياة يتحدد وفق أوامر الله ونواهيه، أو بمعنى آخر، فإن تصوير الحياة في نظر الإسلام يظهر في إطارين متناقضين، أحدهما يحتوي على الحلال والخير الذي يخرج منه، و والآخر يشمل الحرام والشر الناتج عنه، فتجتمع أخلاق الإسلام وطبائع المسلمين ".

٣- اتفق المفسران أن شخصية الرسول (صلىاللهعليهوآله) تنبع من منهجية العدالة السماوية التي تحارب الظلم والفساد:

لقد أوجب القرآن الكريم العدالة بكل جوانبها، وعدها عنوان الإسلام، وروي أن أكثم بن صيفي لما سمع نداء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسل أبناءه ليعرفوا دعوته صلى الله عليه وسلم، فقرأ إليهم قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى، وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل: 90)، إن العدالة مطلوبة على الولي والعدو على سواء، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلَّا تَعْدِلُوا، اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى﴾ (المائدة: 8)، فالعدل حتى مع العدو أقرب للتقوى، والعدالة في مضمونها تشمل ما يسمى العدالة القانونية، وهى أن يكون القانون الذى يحكم به الناس واحدا، وأن يكون تطبيقه على الجميع واحدا، فلا يضار الفقير في تطبيقه، ولا يحابى الغنى في معاملته، وأساسه المساواة في التطبيق وتشمل العدالة في مضمونها العدالة الاجتماعية بأن يمكن لكل إنسان من أن يعيش عيشة كريمة غير مقطوع ولا ممنوع، وأن يمكن من استغلال مواهبه فيما يفيد شخصه، وجماعته، وأن تهيأ الفرص لكل إنسان أن يعمل بطاقته جسمية كانت أو عقلية.

وهذه العدالة تقتضي الرحمة، وتدعو إلى الرأفة واليقين الكامل في نصر الله تعالى للمظلوم، ويربط السبحاني بين مفاهيم العدالة والرحمة، فيقول السبحاني: إنّ الرحمة التي وصف الله بها نبيه (صلىاللهعليهوآله) تقتضي كمال حال في الرؤوف يدعوه إلى إيصال الإحسان إلى الغير، والحال انّ الرحيم معنى يحصل من مشاهدة المرحوم في فاقة وضعف وحاجة، ومن المعلوم كون الأوّل أكمل في مجال الفضيلة، ولعلّه لذلك قدّم الرؤوف على الرحيم (السبحاني، 1404هـ.: 6/ 269).

ومنهجية العدالة أيضًا تقتضي بجوار الرحمة العفو عن المذنب إن اعترف بذنبه، فيقرر سميح عاطف أنه رغم ما يتعرض له من الظلم كان يعفو عمن ظلمه، يقول سميح عاطف: "لقد تمكن الرسول (صلىاللهعليهوآله) من رقاب قريش عنوة، فلم يبادلهم الأذى والعذاب والعداوة وكل ما أرادوه به من شر بمثله، بل أعتقهم جميعًا، وأحلهم من كل الأخطاء وحرّرهم من جميع الجرائمِ التي ارتكبوها بحقه وبحق أصحابه واتباع دعوته".

وحقوق العباد مما لا يترك الله تعالى، فلا بد من أن الأمرين إما أخذ الحسنات وإما وضع السيئات حتى يتحقق خفة ميزان عمله، فيدخل النار فيعذب بقدر استحقاقه، ثم يخرج ويدخل الجنة بسبب الحسنات الباقية إن كانت هناك، وإلا ببركة الإيمان، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وهذا من البراهين الواضحة المؤيدة بالشواهد والأدلة اللائحة (الهروي، 2002: 8/ 3202).

إن دولة الإسلام التي ألفها النبي (صلىاللهعليهوآله) في المدينة المنورة تدعو إلى تكريم الإنسان؛ لأنَّه إنسان لا لكونه شريفا نسيبا، ولا لكونه أبيض أو أسود، ولا لكونه مسلما، بل للإنسانية فيه، ولقد قال الله تعالى في ذلك: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الاسراء: 70).

وكرم الله تعالى الرقيق، ودعا القرآن الكريم إلى عتقهم، ومنع النبي (صلىاللهعليهوآله) أن يذل المالك من يملكه، أو يرهقه بأن يكلفه ما لا يطيق، وقد سوى النبي (صلىاللهعليهوآله) بين نفس الحر، ونفس العبد، بل سوى بين نفس العبد، ونفس مالكه. فقال عليه الصلاة والسلام «من جوع عبده جوعناه، ومن قتله قتلناه».

٤- اتفق المفسران أن شخصية الرسول (صلىاللهعليهوآله) تنبع من منهجية احترام الغير واحترام الإنسانية:

إذا كانت الفضيلة لابد من احترامها في أثناء الحرب، للأمر بتقوى الله تعالى عند رد الاعتداء بمثله، فمن الفضيلة المحافظة على الكرامة، بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ، وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا﴾ (الاسراء: 70)، فكرامة العدو محترمة ككرامة الولي على سواء، وقد يعد بعض الناس ذلك أمرا غريبا، حيث كانت السيوف متشابكة، إذ أن هذا ليس وقت التكريم، بل هو وقت التقتيل، ولكن لا غرابة، فهي ليست حرب انتقام، ولكنها قمع للشر، ومنع لاستمراره، ولا استمرار يتصور من مقتول، ولذلك أمر النبي (صلىاللهعليهوآله) بدفن قتلى قريش، لم يترك جثثهم نهبا لوحوش الأرض وسباع الطير، أمر عليه الصلاة والسلام بوضع جثث القتلى من قريش في القليب وهو بئر جافة، ولقد نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم عن الإجهاز على جريح، كما نهى عن تعذيب القتلى، إذ ضعفت قوة الجريح عن أن يقاوم، وذلك كله لاحترام الإنسانية، ولأن القتال ليس القصد منه إلا إضعاف قوة الطغاة، ودفع الاعتداء وليس منها الانتقام.

لذا كان (صلىاللهعليهوآله) صاحب القدوة، وقد أشار القرآن الكريم إلى أنه بلغ من الكمال إلى حد صار معه إمامًا وقدوة للمؤمنين، يتاسون به في قيمه الروحية ومُثُله العليا بقوله تعالى ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ والْيَوْمَ الآخِرَ وذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الاحزاب: 21)، يقول السبحاني: وسلوكه يقتدى به، فهو نعم القدوة والأسوة (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 433).

إن المعاملة بالمثل التي تفرضها قوانين الحرب، والتي تفرض بحكم رد الاعتداء به لا يسير به المسلم إلى أقصى مداه ولو انتهكت الفضيلة والكرامة الإنسانية، بل إن المسلم بأمر الله تعالى مأمور بالتقوى عند رد الاعتداء، وكانت حرب النبي (صلىاللهعليهوآله) هي المثل السامي في تنفيذ ذلك؛ لأنَّه الذى يتعلم منه الإنسان إن حارب أخاه الإنسان، فعندئذ يكون قانون الأخلاق هو الذى يحكم لا قانون الغابة.

وهذه المعاني السامية هي التي تدعو إلى السعادة الكبيرة، يقول سميح عاطف: "إن معنى السعادة يختصر بمشاعر الطمأنينة الدائمة، وهذه لا تتحقق إلا برضوان الله تعالى، هذه هي طريقة الاسلام في الحياة، وهذه الحياة التي ينشدها المسلمون طلبا للسعادة والسير على نهجها، ولأجل أن نكون لهم مثل هذه الحياة لا بد وأن تكون لم دولة تطبق الاسلام وتنفذ أحكامه، وتعلي من القيم والعادات النبيلة".

قد يتساءل البعض أن الفضيلة تحكم في وسط السيوف، وحيثما تُحل النفوس، فحيثما تُباح لا يبقى شيء يُحترم، ولكننا نقول إنها حرب النبوة المقيدة بشريعة السماء، التي تقوم بها. على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعلمها للناس، فما دامت الحرب في نظام الوجود الإنساني، فيجب الالتزام بها بالمعروف ، ويجب تعليمها فيقوم به خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهو آخر صرح في نبوة السماء ، وأن حرب النبوة هي حرب الفضيلة التي تدفع الرذيلة دفعا. وليس من المعقول أن يكون

الباعث عليها الدفاع عن الحق والفضيلة، وتنتهك الحرمات من أهلها في الميدان مجاراة لأراذل المعتدين، فإذا كان العدو منطلقا من كل القيود الخلقية فجيش الفضيلة مقيد بالفضيلة، فإذا كان العدو يهتك الأعراض إن استمكن أو يقتل النساء والولدان والشيوخ الذين لا يستطيعون حيلة فإن جيش الإسلام المؤمن لا يجاريهم لأنه مقيد بالفضيلة والخلق القوى (حجازي، 1424هـ.: 82).

مقارنة في أوجه الاختلاف بين تفسيري مفاهيم القران والتفسير الموضوعي للزين

في هذا المبحث سوف ألقي الضوء على بعض النقاط الخلافية في المنهجية التي تناول بها كل من السبحاني وسميح عاطف شخصية الرسول (صلىاللهعليهوآله)، ويظهر ذلك في النقاط التالية:

١- استند السبحاني في تفسيره بصورة رئيسية إلى كتاب الله القرآن الكريم بينما استند سميح عاطف الزين في تفسيره إلى كتاب مجمع البيان:

يقول الشيخ السبحاني في مقدمة التفسير: 《 الاستضاءة في تدوين معالم حياة الرسول (صلىاللهعليهوآله) بكتاب الله الكريم، كونه يشير إلى خصوصياته والتصريح بمعالم حياته، والقرآن الكريم وان لم يكن كتاب تاريخ، بل هو كما وصف نفسه ﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: 185) اي كتاب هدي لجميع الناس الى ان تقوم الساعة، لكنه ربما يتعرض في بعض المناسبات لخصوصيات حياته وافعاله، وجهوده ومساعيه، ومن خلال ذلك يستطيع الانسان المتتبع ان يستخرج صورة وضاءة لحياته بالتدبر في هذا القسم من الآيات ويقف على خلقه وسلوكه وسائر شؤونه، وبالتالي تتجلى لنا حياته من اوثق المصادر وامتنها، فيرى القارئ صورته في مراة القران كما ترى سيرته في ثنايا الكتب والسير، مع الفارق الكبير بين الصورتين والمرآتين》 (السبحاني، 1404هـ.: 1/ 9)، إذ أشار النبي الأكرم (صلىاللهعليهوآله) إلى ابعاد القرآن واغواره حيث يقول: فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع، وما حل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل وليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكم ، وباطنه علم ، ظاهره أنيق وباطنه عميق له نجوم وعلى نجومه نجوم لاتنسى عجائبه، ولا تبلى غرائب فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة، فليجل جالٍ بصره، وليبلغ الصفة نظره، ينج من عطب، ويتخلص من نشب، فإن التفكر حياة قلب البصيرة، كما يمشي المستنير في الظلمات (الكليني، 1388هـ.: 2/ 599). كما أشار أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى أبعاد القرآن اللامحدودة بقوله: ((ثم انزل عليه الكتاب نوراً

لا تطفي مصابيحه، وسراجاً لا يخبو توقده، وبحراً لا يدرك قعره، فهو ينابيع العلم وبحوره، وبحراً لا يستنزفه المستنزفون، وعيون لا ينضبها الماتحون، ومناهل لا يغيضها الواردون))، وعلى هذا النحو ركز العلامة السبحاني ، دراساته على أساس جمع الآيات المترابطة ، ثم درسها دراسة موضوعية شاملة، حتى إذا اكتمل البحث وحقق هدفه، أكمله بكل الأدلة والقضايا لتكمل المنفعة، واستكمال العائد (السبحاني، 1404هـ.: 1/ 6).

ويقول سميح عاطف الزين عن تفسيره: 《 طريقة تفسير القرآن الكريم وهي الطريقة التي التزمنا بها، وفرضنا على أنفسنا أن نقوم بأعباء متطلباتها، راجين من الله التوفيق، متخذين كتاب مجمع البيان للإمام الطبرسي –رضي الله عنه– اساسا ومنطلقا لتفسير القرآن لأننا وجدناه أسهل التفاسير وأكثرها جمعا للآراء الإسلامية المختلفة واحرصها على جمع كلمة المسلمين. مع أن تفسير الإمام الطبرسي هو تفسير تجزيئي، وليس بخال تماما من الاسرائيليات، كما أنه لبس بهال من الزيادات والمبالغات، التي لن نعتمدها في تفسيرنا الموضوعي 》 .

لذا يمكننا أن نقرر أن كل منهما له منهجه لذي يراه مصدراً للبحث عن شخصية النبي الأكرم (صلىاللهعليهوآله).

٢– يتجه السبحاني إلى التفسير العقدي بينما يتجه سميح عاطف إلى التفسير الواقعي:

عند الحديث عن العبادة الربانية يقرر السبحاني أنّ هذه العقيدة التي عليها النبي (صلىاللهعليهوآله) هي العقيدة الحق، وما دونها باطل، فقال الله على لسان نبيه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الانعام: 162–163)، فيقول: 《اتفقت المذاهب الإسلامية على أن النبي (صلىاللهعليهوآله) كان موحداً مؤمناً، ويستدل من صفاته وفضائله،على انه كان على خط التوحيد، وعلى دين ابائه، لذا أن عبادة الأنبياء والأئمّة والأولياء الصالحين لله سبحانه لم تكن الا لكمال المعبود المطلق، وذلك لمعرفتهم واطلاعهم على عالم الغيب عبدوا الله لما وجدوا فيه من الجمال المطلق، والكمال اللامحدود،ولأجل أنّهم وجدوه أهلًا للعبادة، والتقديس والخضوع والتعظيم فعبدوه وقدسوه وخضعوا له وعظموه، فتكون عبادة غير الله أمرًا مرفوضًا بشدة في منطق العقل والشرع على السواء. كان هذا هو مقصود علماء الإسلام من مراتب وأقسام التوحيد الأربعة》 (السبحاني، 1404هـ.: 1/ 19).

وقد ذكر العلامة الجليل في مقدمة التفسير فقال: 《 فقد اثرنا دراسة الجانب العقائدي من هذه المواضيع الكثيرة، لأهميته في ترسيم معالم الإيمان وترسيخه في حياة الإنسان، ويؤلف قضايا التوحيد

والشرك حجر الأساس في العقيدة الإسلامية، بل حجر الأساس في كل الشرائع السماوية، ويجدر بالذكر أن عناية القرآن تركزت اساسا على إبلاغ وبيان أصول الدين وبذر بذورها في الافئدة، اكثر من العناية ببيان المسائل الفرعية العلمية》 (السبحاني، 1404هـ.: 1/ 10).

ويقول سميح عاطف: "وهنا تبدأ مرحلة جديدة في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يسبقها أحد من الأنبياء والمرسلين. إنها المرحلة السياسية التي أظهر فيها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من المهارة والقدرة والحنكة ما يجعل الإنسان يقف مذهولاً ويحني رأسه إجلالاً وإعجاباً به.".

إن نشأة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام الأولى من شأنها أن تربى فيه خصلة الصبر، وحاله في شبابه الباكر تربى فيه الصبر واستمساكه بالفضائل في وسط الرذائل التي كانت تكثر في قومه لا يقوى عليه إلا بالصبر وضبط النفس، واجتنابه للأهواء والشهوات التي كانت تسيطر في مكة، لا يقوى عليه إلا الصابر الذى يقمع دواعي الشهوات بين جنبيه، ويقذعها عن متابعة الأهواء ومنازع الشيطان، إن ضبط النفس أقوى مظاهر الصبر، والناظر إلى حياة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام يراه منذ نشأته إلى بلوغه سن الشباب، إلى اكتمال رجولته يرى فيه إصرارا على خلق واحد، وعقيدة واحدة، يتزلزل كل شيء حوله، ولا يتزلزل، ولا يكون ذلك إلا من صبور، لا تغريه جدة، ولا يجزعه فقر، لا يدفعه التكاثر حول تقديس الأوثان إلى الميل نحوها، ولا يحرضه التقليد للأقوياء على أن يخضع لصنم أو يقر له بسلطان، بل يدافع الاعتقاد في الأصنام، يدافعه في نفسه، ويدافعه في مجتمعه، ويدافعه في كل مظاهر حياته، غير متجانف لإثم، ولا راض عمن يخضعون به.

وعند الحديث عن الرسالة المحمدية يقول السبحاني: كما أنّ الرسول هو الشخص المرسل من جانب الله تعالى لتنفيذ أمر، وإبلاغ رسالة، غير محددة بشيء منها، ولأجل ذلك فإن انفرد لفظ النبي بالذكر، ولم يجمع مع لفظ الرسول لا يتبادر منه إلى الذهن إلاّ المنبئ عن الله والمطّلع على الغيب فقط، ومثله لفظ الرسول، إذا لم ينضم إليه لفظ النبي، فلا يتبادر منه إلى أذهاننا إلاّ القائم بإبلاغ رسالة أو تنفيذ أمر فقط، من دون أن يتوجه الذهن إلى أحد هذه الفروق كما لا يتوجه إلى كونه مرسلًا من جانب الله، وعلى هذا فاللفظان مختلفان معنى وأمّا النسبة، فحيث إنّ القرآن يتوسع في استعمال الرسول، فيطلقه على الإنسان والملك، بخلاف النبي فلا يستعمله إلاّ في الإنسان، بل يتوسع في استعمال الرسول من جانب المرسل (بالكسر) فيطلقه على المبعوث لا من جانبه سبحانه، مثل قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾ (يوسف: 50) بخلاف النبي فيختص بالإنسان الموحى إليه من ناحيته سبحانه، فتكون النسبة هي الأعم والأخص مطلقًا، فليس كل رسول نبيًا، لما عرفت من التوسع، وأمّا

كون كل نبي رسولًا فلو قلنا بأنّ كل نبي مبعوث إلى تنفيذ رسالة ما يصح ما ذكر من النسبة: فكل نبي رسول، وليس كل رسول نبيًا لما عرفت من التوسع في الجانبين (السبحاني، 1404هـ.: 4/ 377).

بينما يقول سميح عاطف "أقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في دار أيوب الأنصاري، وكان همه منذ وضع قدمه فيها متوجهاً إلى القيام بالعمل في المدينة، معلناً منهج الإسلام إلى البناء والتوحيد. ولذلك دعا المسلمين إليه وأمرهم بالبدء في بناء المسجد.".

ومن هنا يظهر لنا البعد الذي تناوله كل منهما في تفسير شخصية الرسول (صلىاللهعليهوآله) ما بين البعد العقدي والواقعي.

٣- يميل السبحاني إلى التركيز على الصفات المعنوية ، بينما يميل سميح عاطف إلى التركيز على الصفات المادية :

فنرى السبحاني يرى أن الرحمة بالمؤمنين – على سبيل المثال –معنوية، حيث يقول السبحاني: وعلى ضوء هذا فالرحمان وإن كان يفيد الرحمة العامّة للكلّ إلاّ أنّ الرحيم يفيد الرحمة الخاصّة بالمؤمنين، فكان الرحمان كالأصل والرحيم كالزيادة في التشريف، والأصل يجب تقديمه على الزيادة كقوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: 26) فرحمة الرسول (صلىاللهعليهوآله) خاصة بأهل الإيمان (السبحاني، 1404هـ.: 6/ 267).

بينما يرى سميح عاطف أن الرحمة بالمؤمنين تتمثل في الحماسة التي توقدت في نفوسهم عندما ينفذون أمر لله تعالى؛ يقول سميح عاطف: "فالأهم هو تلك الحماسة التي تبدت شعلة في نفوس القوم، الذين أقبلوا على العمل الجماعي، وكأن كل واحد منهم يعتبره عمله الخاص به، وكاد يزيدهم إقبالا واندفاعًا رؤيتهم سيدهم ونبيهم وقد أبي إلا أن يكون واحدًا منهم، يعمل بيديه الشريفتين وينقل الحجارة على صدره وكتفيه عند بناء المسجد".

ويقول السبحاني: وتظهر حياته الاجتماعية وشخصيته وتأثيره الواضح في تواضعه وصبره على ما يضر نفسه من أصحابه وتجنب كسر قلوبهم وجرح عواطفهم لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى? طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ﴾ (الاحزاب: 53) وإلى ما فطر من رحمة ورأفة وبر وحرص شديد على مصلحة قومه وشعوره بما يلم بهم من آلام وما ينالهم من مشاق، وما يلقي من جهد وعنت في سبيل إزالة آلامهم وتخفيف ما يشق عليهم، واشتياقه إلى إرشاد الناس وهدايتهم وإشفاقه ورأفته بالمؤمنين وعطفه عليهم بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: 128)، فهو الرؤف بالخلق جميعًا (السبحاني، 1404هـ.: 3/ 502).

بينما يقول سميح عاطف: "إن الأساس الذي تبنى عليه العقيدة هو العقيلة الإسلامية، ورسول الله نعم المربي ونعم المعلم".

فدعا الرسول (صلىاللهعليهوآله) من خلال نصوص الوحي إلى إصلاح الحياة الاجتماعية للأفراد، ومن ثم صلاح المجتمع كله، فدعا (صلىاللهعليهوآله) إلى إصلاح الاعتقاد، وهو من إصلاح العقول والفكر، وإصلاح الأعمال والتصرفات في العالم بأن لا يفسدوا في الأرض؛ لأن الفساد في الأرض مهلكة للمجتمعات، وقد خاف الملائكة من إفساد الإنسان في الأرض فقالوا: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 30) فقد علمت الملائكة وعلم الله أنه لا شيء أكره عند الله من سفك الدماء والفساد في الأرض (الشوكاني، 1414هـ.: 1/ 75).

لذا يمكننا أن نقرر أن كل منهما له منهجه في تناول صفات الرسول الكريم (صلىاللهعليهوآله).

٤- يميل السبحاني إلى التفسير الفلسفي بعض الشيء، بينما يتجه سميح عاطف إلى التفسير المصحوب بالقصص الواقعية:

فقد أشار القرآن إلى حسن معاشرته ورأفته وعطفه على أعدائه وتنزهه عن فظاظة الخُلق وغلظة القلب بقوله تعالى ﴿ولَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ واسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ (آل عمران: 159). وأشار إلى ما رُزق من قلب نقي وسريره طيبة ورغبة شديدة في خير المؤمنين وعظم ثقته بحسن نياتهم بقوله تعالى ﴿ويَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ويُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ورَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾ (التوبة: 61). يقول السبحاني: رزق من قلب نقي وسريرة طيّبة ورغبة شديدة في خير المؤمنين وعظم ثقته (السبحاني، 1404هـ.: 3/ 502).

وبتتبع الأحوال الاجتماعية للنبي (صلىاللهعليهوآله) نجده يدعوا إلى القول الحسن والتلطف لعباد الله، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: 33). والعبادات إنما شرعت لتربية هذه الروح الآمرة على الأخلاق، ولهذا فهي تحتاج إلى نية وإخلاص، ومتى تنميتها يسهل على القائم بها القيام بجميع الواجبات الأخلاقية والمدنية، وبه يصل إلى المدينة الفاضلة، ويحقق رغبة الحكماء.

العدد الخاص – تشرين الأول – November / 2024

ويؤكد سميح عاطف الزين على مضامين القصص القرآني فيقول: 《 وندعوكم إلى التدبر والتأمل والتفكر في مضامين القصص القرآنية التي نضعها بين أيديكم، فقارنوها مع القصص المقدمة قديما وحديثا، حتى تصلوا إلى حكم معين، وأن تجدوا القرآن قصص حية – بما تقدمه من تصورات، وما تحتويه من أدلة وبرهان – تهدف إلى نشر الخير. للبشرية جمعاء》 .

يقول سميح عاطف: بلغت رحمته (صلىاللهعليهوآله) بالأطفال الصغار الذين لا يقوّون على تحمل عثاء السفر، " وكيف سيتحملون وزر القتال إذا اضطروا لخوضه؟ وقد وجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هؤلاء الشباب فجمعهم إليه وبدأ يمسح رؤوسهم وأكتافهم بيديه الكريمتين، وهو يعزيهم بحسن كلامه ووجهه البهيج. حتى سعدت نفوسهم واتفقوا على العودة إلى ديارهم. فتمنى لهم التوفيق وطلب منهم العودة فوراً، فاستجيبوا في رضا وطاعة، إلا واحداً منهم الذي ذهب واختبأ خلفه، وكان يبكي بكاءً شديداً وأخبر الرسول بحاله، فأُحضر إليه وسأله. من كان. فأجاب: أنا عمير بن أبي وقاص يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فسأله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن سبب بكائه، فقال: لا يريد أن يرجع مع أصحابه إلى المدينة. ولا يزال مصراً على هذا العزم، وما يبكيه هو الحرمان من ذلك الأمل الذي يطارده، إضافة إلى خوفه من مخالفة أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). . لقد كان الرسول العظيم يفتخر بعزيمة هذا الصبي وتلك الإرادة الصلبة التي دفعته إلى اتخاذ قراره رغم صغر سنه، فأذن بذلك. "لديه الطريق".

كما أشار القرآن إلى حيائه وصبره على ما كان يؤذيه من أصحابه، وتجنبه جرح مشاعرهم بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ولَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا ولا مُسْتَئْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ واللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ﴾ (الاحزاب: 53)، وقال تعالى: ﴿واصْبِرْ ومَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ ولا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ولا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (النحل: 127). فقد منعه حياؤه من أن يظهر الأذى الذي يحيق به للمؤمنين (السبحاني، 1404هـ.: 3/ 502).

يقول سميح عاطف: ان من جميل أقواله وحسن فعاله ، بنى الأساس الذى وضعه للحضارة الجديدة التي كان يقيمها والتي تتلخص في إجابته لعلي بن أبي طالب (عليه ألسلام) حين سأله عن سنّته، فقال: "المعرفة رأسّ مالي والعقلٌ أصلٌ ديني، والحسب أساسي، والشوق مركبي، وذكر الله أنيسي، والعفة كنزي، والحزنُ رفيقي، والعلمُ سلاحي، والصبرٌ ردائي، والرضا غنيمتي والفقر فخرى والزهدُ جرفتي ، واليقِينٌ قوتي، والصدق شفيعي، والطاعة حسبي والجهادٌ لقبي وقرة عيني في الصلاة " هكذا كان رسول

الله (صلىاللهعليهوآله) محمد بن عبد الله – بذاته وبتصرفاته – المثل الأعلى للتعاليم التي أرادها سنّة نبوية إنسانية؛ هي حجر الأساس للحضارة الإسلامية.

٥– يتميز العلامة السبحاني بتحليل الأقوال والآراء بينما يتخذ الدكتور سميح عاطف الزين الأسلوب السردي لأقوال وأراء السلف

فقد أشار القرآن الكريم إلى المرحلة الأولى من حياة الرسول (صلىاللهعليهوآله) في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ (الضحى: 6–8)، يقول العلامة السبحاني 《 يذكر القرآن الكريم المراحل الاولى من حياته، حيث عاش يتيماً فآواه الله تعالى، وكان ضالاً فهداه؛ وعائلاً فأغناه، فقد عاش يتيم الأبوين، ولعل الحكمة في نشأته يتيم فيها أحد الأمور أو جميعها:–

أنه سيلقى عليه قولاً ثقيلاً في المستقبل كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ (المزمل: 5)، وأي قول أثقل من هداية الأمة، فهو الشخصية التي يملئ روحها الصمود والثبات، ولا تحصل هذه الحالة حتى يذوق مرارة السنين ومآسي الأيام، حتى يخرج مؤهلاً لحمل الرسالة.

ولد وترعرع يتيماً حتى يقف على الوضع المأساوي السائد على الأيتام في عامّة الأجيال، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ (الضحى: 9)

ما رواه الإمام الصادق (عليه السلام): (إن الله عز وجل أيتم نبيه لِئلاّ يكون عليه طاعة)، وروي عن الإمام الرضا (عليه السلام): (لئلاّ يجب عليه حق المخلوق).

الهداية بعد الضلال، هل كان الرسول (صلىاللهعليهوآله) مضطرب العقائد، منحرف السلوك، ولم يكن على طريق واضح مطمئن ثم هداه الله بالأمر الذي أوحى به إليه؟ أو هو الضلالة الذاتية التي تعم كل الموجودات الحية من النبات والحيوان والانسان؟

فالآية تشير إلى الضلالة الذاتية التي هي من لوازم وجود الإنسان الممكن ولا يمكن تحديد ذلك بوقت دون وقت، فالإنسان منذ أن خرج من بطن أمه يولد ضالاً، والله تعالى يشير إلى ذاك النوع من الضلالة.

ثم يذكر الله فضله على الرسول الأكرم (صلىاللهعليهوآله) الاغناء بعد العيلولة، حيث كان فقيراً فأغناه الله تعالى بالكسب والتجارة من مال امرأة ذات شرف وحسب ونسب ومال.

فهذه الآيات الثلاث تبين الود، والحب، والرحمة، التي انسهُ واكرمهُ الله بها 》 (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 60–65).

نلاحظ أن العلامة السبحاني قد فسير الآيات القرآنية بصورة تحليلية، حيث نجده مرة فسر الآيات القرآنية بآيات أخرى ومرة فسرها بقول الإمام المعصوم.

يقول سميح عاطف عن تفسير الآيات القرآنية الكريمة، 《 فاليتيم يظل محروماً من شيء هام هو فقدان الاب والام، أو أحدهما، وهذا الحرمان لا يمكن أن يعوضه شيء في الوجود، لأن اليتيم يفتقد اهله كل لحظة من لحظات حياته، كلما رأى الأطفال ينعمون بوجود الام والاب، لكن الأجواء التي اتيحت للنبي محمد (صلىاللهعليهوآله) في صغره لم تتركه عرضة لهذه العقدة، ولك تتركه هدفاً لحسرة الأبوين في ظل جده، حيث كان يميزه على اولاده وسائر الاولاد، فلا محذور عند محمدٍ في حال من الأحوال، لأن له ملاذاً أمناً وحصناً حصيناً في ركن ركين عند سيد زمزم والحطيم، فلا حسرة ولا غصة ولا حاجة إلى شفقة ورحمة في كنف عبد المطلب، الذي بذل كل ما في وسعه حتى يبعد عنه مرارة اليتم وقساوته، وعمل كل ما قدر عليه حتى يعوض عليه فقد الوالدين، وأما النعمة الثانية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التي أنعم الله عليه بها، فقد وجده ضالا فهداه ، وهذه اهم المنن على الإطلاق في حياة الرسول الكريم (صلىاللهعليهوآله)، لأن فيها الهدى إلى دين الحق، وإلى الصراط المستقيم، فقد نشأ في بيئة جاهلية متناقضة المفاهيم، ولقد مل كان يأخذ منه العجب من هذا الاضطراب في المفاهيم، وهذا الاختلاف في العقيدة بين اليهود والنصارى، كل ذلك قاده إلى البحث عن الطريق السوى في تأمله وتفكيره، ومن خلال انصرافه إلى خطواته وانقطاعه عن الناس، وما يمكن التأكيد عليه " هو أنه كان مؤمناً، موحداً يعبد الله، ويلتزم بما ثبت له انه شرع الله تعالى مما هو من دين الحنيفية الشريفة شريعة إبراهيم (عليه السلام)، وبما يؤدي إليه عقله الفطري السليم، ويؤيد هذا الاتجاه بقوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران: 94)، وأنه لمن الثابت في سيرته أنه لم يتعبد للأصنام، ومن اجل ذلك كان الله يعده منذ صغره، ويودع فيه نفساً صافية، وعقلاً سليماً، وفطرة سوية، وزينة بالفضائل، لذلك فقد كان هدى الله تعالى في نهاية المطاف، وعلى النحو الذي شاء تعالى》 .

بهذا نجد ان سميح عاطف الزين فسر الآيات الثلاثة بطريقة سرد الأقوال وطرح الآراء في بناء سردي تأليفي غير علمي.

كما أشار العلامة السبحاني إلى رواية البخاري في الصحيح – مرحلة نزول الوحي– وناقش الحادثة بطريقة علمية تحليلية، روى البخاري: (كان الرسول يخلو بغار حراء جاء الملك فقال:" اقرأ قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال: اقرأ، قلت: ما انا بقارئ، فأخذني

العدد الخاص – تشرين الأول – November / 2024

فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم ارسلني، فقال: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾" (العلق: 1–5)، يناقش العلامة السبحاني الرواية بتأملات واضحة فيقول: 《 ما المبرر لجبرئيل أن يروع النبي الاعظم، ويؤذيه بالعصر إلى حد يظن أنه الموت يفعل به وذلك لأنه يرى أنه لا يستطيع أن يفعل ما أمره به. ولا يرحمه ولا يلين معه؟ لماذا يفعل ذلك ثلاث مرات لا أكثر ولا أقل؟ لماذا صدقه في الثالثة، لا في المرة الأولى ولا الثانية مع انه يعلم أن النبي لا يكذب؟ 》 (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 103).

والاساطير المدسوسة التي تناقض البراهين العقلية فيقول: 《 ما يتلقاه الإنسان من قصص الانبياء في القرآن الكريم، وقد دسها الأحبار والرهبان والصالون في كتب السير والحديث نذكر ما روي في صحيح البخاري: بعد ذكر نزول الوحي في جبل حراء، (رجع رسول الله (صلىاللهعليهوآله) يرتجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد (عليها السلام) فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة – واخبرها الخبر – لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله ابداً انك لتصل الرحم،وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحقّ، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّى ابن عمّ خديجة، وكان أمرئً تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة يا ابن عمّ اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله (صلىاللهعليهوآله) خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حيّاً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله (صلىاللهعليهوآله): أمخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأتِ رجل قطّ بمثل ما جئت به إلاّ عودي، وان يدركني يومك، أنصرك نصراً مؤزّراً ثم لم ينشب ورقة أن توفّي وفتر الوحي).

إن هذه النصوص التاريخية التي نقلها المشايخ، وتلقاها الآخرون على أنها حادثة متسالم عليها تضاد ما يستشفه الإنسان من التدبر في حالات الأنبياء في القرآن الكريم وتناقض البديهية العقلية، حيث إن النبوة منصب إلهي لا يفيضه الله إلا على من أمتلك زخما هائلا من القدرات الروحية والقوى النفسية العالية حتى يقوى على معاينة الوحي، ومشاهدة الملائكة، أفيمكن إن ينزل الوحي الإلهي على من لا يفرق بين لقاء الملك، ولقاء الجن ومكالمتهما حتى يخشى على نفسه الجنون أو الموت؟ 》 (السبحاني، 1404هـ.: 7/ 111–113).

اما سميح عاطف فقد استطرد في سرد أقوال السلف حيث يقول: 《 ويتلقى محمد (صلىاللهعليهوآله) الوحي، فترتعد فرائضه ويرتجف جسده، ويرتاع قلبه، فيعود إلى بيته، لتلقاه زوجته خديجة (عليها السلام) على تلك الحال من الاضطراب وهو يقول: زملوني دثروني، فيروعها منظره غير المألوف لديها، ولكنها لم تؤخذ ولم تتردد، بل تسارع إلى توفير كل ما يؤمن له الارتياح والاطمئنان، ثم تسأله عما أصابه وكيف وصلت به الحال إلى هذا الحد من الانفعال؟ فيخبرها بما جرى له في غار حراء》 .

ومن هنا يظهر لنا إن العلامة السبحاني اتخذ الآيات والاراء المطروحة بطريقة تحليلية، ولا يتبع أو يتخذ ما قرره الآخرين، فإن تتبعه علمي وفكري، يعتمد برأيه المحكم والمتقن العقلاني، اما سميح عاطف فإنه اتصف بالسردية وهي متابعة روايات وأقوال الآخرين بدون دراسة تحليلية فإنه لا يعتمد على ارجحية الأقوال برأي صائب كونه بعيداً عن عقلانية الحكايات التي استنطقها الآخرين.

الخاتمة

لقد عُنِيَت الأمة الإسلامية ببيان نواحي حياة النبي – صلىاللهعليهوآله وأخلاقه وآدابه، وألف علماء وفطاحل مؤلفات جمة ضخمة في هذا الموضوع والجدير بالذكر، هو كلام الله الناطق بالحق والصواب فإن الروايات الواردة لا يخلو بعضها من غموض وإشكال، ونرى في الآيتين أن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يتكلم بحسب ميوله النفسية، بل يتكلم بحسب الوحي الذي وُضع في ذهنه ونزل عليه. قلبه وفي قلبه. يعتمد المنطق على كشف الخطأ المحفوظ في مراحل التلقي والاستقبال والتواصل والتوضيح في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ولا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾ (الحجرات: 2). وقوله ﴿لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ (النور: 63). وأشار القرآن الكريم إلى حرمة التسرع في إبداء الرأي والبدء في العمل بحضرته بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ورَسُولِهِ واتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الحجرات: 1).

لقد حاول كل مفسر من المفسرين الجليلين التأكيد على أن حياة النبي (صلىاللهعليهوآله) كانت موسوعة حياتية شاملة، وذلك من التأكيد أولًا على أن الشريعة الغراء التي جاء بها النبي محمد (صلىاللهعليهوآله) وكل ما يتعلق بالاعتقادات والعبادات والمعاملات والسياسات والآداب والحكم، علم قطعاً أنها ليست إلا من الوضع الإلهي، والوحي السماوي، وأن المبعوث بها ليس إلا نبياً (الدردير،

العدد الخاص – تشرين الأول – 2024 / November

1999: 113)، لقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ ولا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ واللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة: 19).

كما استدل القرآن على صدق النبي (صلىاللهعليهوآله) بتنصيص الأنبياء على نبوته، وقد صرح القرآن الكريم بوجود اسمه في التوراة والإنجيل، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُم فِي التَّوراةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾. وقد آمن الكثير من اليهود والنصارى بنبوته (صلىاللهعليهوآله) لصراحة البشائر ومن هذه البشائر ذكر اسمه، حيث نص المسيح عليه بالاسم والتبشير به، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (الاعراف: 157).

ويتناول كل منهما الآيات والروايات الدالة على نبوته (صلىاللهعليهوآله) وتوحيده قبل البعثة وبعدها، وبشارة الأنبياء وأخذ الميثاق منهم على الإيمان به ونصره.

المصادر

القرآن الكريم

[1] ابن أبي الحديد، عزّ الدين عبد الحميد البغدادي المدائني. (1378هـ). شرح نهج البلاغة. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

[2] ابن حنبل، أحمد. (1986م). المسند. بيروت: دار الفكر.

[3] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي. (1984م). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.

[4] ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. (1366هـ). مقاييس اللغة. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

[5] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي. (1419هـ). تفسير ابن كثير. تحقيق محمد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.

[6] ابن منظور، محمد بن مكرّم. (1408هـ). لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[7] ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري. (1994م). السيرة النبويّة. بيروت: دار التراث العربي.

[8] أبو داود، الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي. (1371هـ). سنن أبي داود. القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

[9] أبو عبيد، سلام بن القاسم. (1408هـ). الأموال. بيروت: دار الحداثة.
[10] الأشعري، أبو الحسن. (1955م). اللمع. بيروت: دار القلم.
[11] الآمدي، أبو الحسن علي بن أبي علي محمد. (2004م). ابكار الأفكار في أصول الدين. تحقيق أحمد محمد المهدي. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.
[12] البحراني، هاشم. (1998م). غاية المرام. قم: دار الحديث.
[13] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (1314هـ). صحيح البخاري. القاهرة: مكتبة عبد الحميد أحمد حنفي.
[14] البيضاوي، عبد الله بن عمر. (1994م). تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل. القاهرة: دار الفكر العربي.
[15] حجازي، إبراهيم. (1424هـ). آيات العقائد. تحقيق رامين الكلماني. مشهد: مؤسسة الطبع والنشر بالأستانة.
[16] الحرّاني، الحسن بن علي. (1394هـ). تحف العقول. بيروت: مؤسسة الأعلمي.
[17] الحسيني، هاشم معروف الحسني. (١٩٩٠م). سيرة الائمة الاثني عشر. حلب: دار التعارف للمطبوعات.
[18] الخزاعي، محسن. (2006م). بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الامامية. بيروت: دار الفكر.
[19] الدردير، أحمد. (1999م). شرح الخريدة البهية. بيروت: دار الفكر العربي.
[20] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين الطبرستاني الفخر. (2000م). تفسير الرازي أو مفاتيح الغيب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
[21] الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. (1999م). مختار الصحاح. تحقيق يوسف الشيخ محمد. بيروت: المكتبة العصرية.
[22] الزمخشري، محمود بن عمر بن محمود. (1948م). الكشّاف. القاهرة: دار الحديث.
[23] السبحاني، جعفر بن محمد حسين. (1404هـ). مفاهيم القرآن. قم: دار الحديث.
[24] السيوطي، جلال الدين. (1994م). الدر المنثور. بيروت: دار الكتب العليمة.
[25] الشاذلي، سيد قطب. (1386هـ). ظلال القرآن. بيروت: دار احياء التراث العربي.
[26] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني. (1414هـ). فتح القدير. دمشق: دار

ابن كثير.

[27] الشيرازي، محمد الحسيني. (1999م). تبيين القرآن. بيروت: دار الهادي.

[28] الطباطبائي، السيد محمد حسين. (1393هـ). الميزان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي.

[29] الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن. (1354هـ). مجمع البيان. صيدا: مطبعة العرفاني.

[30] «ـــــــــــــــ». (1402هـ). مجمع البيان. بيروت: دار الكتاب العربي.

[31] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (1400هـ). تفسير الطبري. بيروت: دار المعرفة.

[32] فراج، عثمان وعبد الغفار، عبد السلام. (١٩٧٧م). الشخصية وعلم النفس الاجتماعي. القاهرة: دار النهضة العربية.

[33] القاسمي، ابن الوزير محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني واليمني، أبو عبد الله عز الدين. (1994م). إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد. بيروت: دار الفكر.

[34] القمي، عباس. (1359هـ). سفينة البحار. النجف: دار النفائس.

[35] الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي. (1388هـ). الكافي. طهران: دار الكتب الإسلامية.

[36] المتقي، الهندي. (1990م). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. بيروت: دار الفكر.

[37] المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي. (1403هـ). بحار الأنوار. بيروت: مؤسسة الوفاء.

[38] النسائي، أبو عبد الرحمن بن شعيب. (2000م). سنن النسائي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[39] النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. (1989م). صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[40] الهروي، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا القاري. (2002م). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. بيروت: دار الفكر.

[41] الواقدي، محمد بن عمر بن واقد. (1990م). المغازي. بيروت: مؤسسة الأعلمي.

[42] يالجن، مقداد محمد علي. (١٩٩٢م). علم الأخلاق الإسلامية. الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر.